

كتاب
المباحث في اعتقادات بعض
الكنائس

W. Scott Wilson
Sidon, Syria, Jan. 9, 1891

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الحمد لله الذي ارشدا رب العقول بضياء مواهبه
الالهية وانا ابصار بصائرهم بشريعته المسيحية فاضحا
ينذرون بما عندهم من التعاليم الانجيلية. ثم انه بعد ان
صار العقل البشري مظلماً بواسطة الخطية وابتعد
عن عزته تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة انعم علينا
بكلامه الالهى الموحى به من الروح القدس ليكون نوراً
لسبلنا وسراجاً لاعيننا نتهدي به الى طريق الحياة
الابدية. لان كثيرين من الناس بعد وجود النور
السموي عندهم تركوه وتهوروا في الظلمات وعوض
المواظبة على مطالعة الكتب المقدسة اتكلوا على
عقولهم وتمسكوا بتعاليم الناس ووصاياهم ففرقوا في

الضلالات الردية* اما بعد فان هذه الرسالة تتضمن
 جملة مباحث في بعض معتقدات الكنيسة الرومانية
 على سبيل الاختصار. وارجو من القاري انه حينما
 يطالع هذه المباحث يقابلها على الانجيل المقدس الذي
 هو اساس الديانة المسيحية ويتمسك بما يوافقها وما لا
 يوافقها ينبذ عنه. كما اوضح السيد المسيح بقوله كل
 غرس لم يغرسه ابي السموي يقطع. ولهذا فلنرفع ايدينا
 الى الله الذي هو نور العالم لكي ينير عقولنا ويرشد
 افكارنا حتى نصغي الى كلامه ونعمل مرضاته ونحصل
 على حياة الابد



البحث الاول

في ان الكتب المقدسة هي قاعده ايماننا وبها كهاية لارشادنا الى
 طريق الخلاص

ان الركن الاعظم في قضية المباحثة بيننا نحن
 البروتستانت وبين مذهب البابا هو اننا نحن نقول

ان الكتب المقدسة كافية لارشادنا الى الخلاص .
 وهم يقولون انها ليست كافية ما لم تمسك ايضاً
 بالتقليدات الكنائسية . والان فلنرفع الدعوى الى
 بولس الرسول وهو يقضي بيننا . وكل منا يسلم بان
 الرسالة الثانية لتيموثاوس هي للرسول المذكور وفي
 الاصحاح الثالث من هذه الرسالة في العدد الخامس
 عشر مكتوب هكذا انك منذ الطفولية تعرف الكتب
 المقدسة القادرة ان تحمك للخلاص . وها قد راينا
 في هذه العبارة ما كتبه الرسول في شان الكتب
 المقدسة ان الصبيان الصغار يقدر ان يفهموها
 وانها قادرة ان تحمنا للخلاص . وبعد ما كتب هذه
 الرسالة واشهرها في جميع الكنائس ما اظن انه قال
 قولاً يخالفها لينقل تقليداً عنه من جيل الى جيل على
 ان هذه الكتب المقدسة غامضة وعويصة المعنى بهذا
 المقدار حتى لانستطيع ان نفهمها . وبما ان تيموثاوس

كان يفهم الاسفار المقدسة من طفولته فكذلك
 سائر الاولاد يمكنهم ان يتعلموها ايضاً لانها واضحة
 صريحة المعنى. فاذن لا حاجة لنا الى قاعدة اصريح ولا
 الى مرشدٍ اوضح من هذه الكتب التي تفهمها الصبيان
 الصغار

ثم ان بولس الرسول يقول ايضاً لتيموثاوس في
 هذه العبارة المتقدمة عن الكتب انها تقدر ان تحكّم
 للخلاص. واذا كانت الكتب تقدر ان تجعل واحداً
 حكيماً مرشداً فهي تقدر ان تحكّم وترشد جميع
 المطالعين بها. وهذا الذي قضى به بولس الرسول
 ويجب علينا ان نكتفي به. وهذه الكتب المتقدم
 ذكرها هي اسفار العهد القديم. فاذا كانت تلك
 الاسفار الموجودة في ايام الرسول كافية لارشاد
 الانسان فكم بالبحري الكتب الموجودة الان من
 العهد القديم والجديد

وهذه الكتب لها فرق كلي عن سائر الكتب لان
الكتب الباقية متى وجدنا فيها اموراً ملتبسة عسرة
الفهم لا يمكننا ان نمضي الى مولفها لكي يشرحوا لنا
اياها لكونهم غائبين عنا. واما الكتب المقدسة الالهية
فاذا وجدنا فيها شيئاً يفوق ادراكنا فلنا سبيل ان
ناتي الى الذي وهب لنا اياها اي ربنا جل اسمه الذي
اذن لنا بالطلب في كل حين لمعونته ونعمة روحه
القدس لينير عقولنا ويكشف عن بصائرنا. كما
اوضح ذلك يعقوب الرسول بقوله ان كان احدكم
تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء
ولا يعير فسيعطى له^(١)

البحث الثاني

في سبب الانشقاق والارثنة

ان الكنيسة الرومانية تشكو ان الانشقاق

(١) يع ١: ٥

بالاكتر هو من الكتب المقدسة ومطالعة الشعب
 فيها كان^(١) الكتب هي ينبوع الضلالت. ولا يخفى ان
 الذين يلومون الكتب هكذا يلومون الذي وهب
 لنا اياها. فهل يجوز لاحد ان يتجاسر هكذا وينسب
 الانشقاق الى الله تعالى الذي اعطانا كلامه سراجاً
 لارجلنا ونوراً لسبلنا كما اوضح داود النبي^(٢) اما نحن
 فنقول ان الارثقة ليست من الكتب ولا من مطالعة
 الشعب فيها بل من عدم المطالعة فيها وقلة المعرفة
 بها. وهذا يوافق قول السيد المسيح للزنادقة تضلون
 اذ لا تعرفون الكتب^(٣) ولو كانت القراءة في الكتب
 كما يزعمون تسبب الانشقاق في الديانة فكيف بولس
 الرسول يمدح اهل بيريا لانهم قبلوا الكلمة بكل نشاط
 فاحصين الكتب كل^(٤) يوم^(٥) وكيف ان اوائك
 اليريين لم يضلوا من كثرة مطالعتهم في الكتب

(١) مز ١١٩: ١٠٥ (٢) مت ٢٢: ٢٩ (٣) اع ١٧: ١١

لكنهم حصلوا على منفعةٍ أكثر لان بواسطة القراءة
والتفتيش في الكتب آمن منهم كثيرون
ولا يخفى ان الكنيسة الرومانية لاتاذن لاولادها
بمطالعة الكتب المقدسة بل تعني بمنع الشعب
عن ذلك . والذي يقرأُ تجتهد ان تمنعه عن التأمل
في معاني الكتاب . وجميع التابعين لهذه الكنيسة
يلتزمون ان يؤمنوا كما تؤمن كنيستهم وان يكون
اعتقادهم وعبادتهم وعوائدهم نظير اعتقاد الكنيسة
وعوائدها . حتى ان الانسان اذا اذنت له الكنيسة
في قراءة الانجيل فليس له اذن ان يفهم معنى ما يقرأه
ولا يجتهد ان يفهم ويفسر الكلام من ذاته . لكنه حينما
يقرأ عبارةً فسيبلةً اولاً ان يطلب مرشداً من علماء
الكنيسة ويسالُه على اية صورةٍ تفسرها الكنيسة
وكيف كان تفسير الباباوات والاباء القدماء وحينئذٍ
ينبغي له ان يسلم بما فسروه . وهذا الامر اليس هو

زيادة حمل على الخاطي الذي يشعر بكثرة خطاياهُ
 وبالمخاطر المحيطة به ويحتاج الى من يرشدهُ الى طريق
 النجاة. ومع هذا كله ليس لهُ اذن ان يطالع الانجيل
 المقدس الذي هو دليل الحائرين. واذا وجد القاري
 عبارة صريحة واضحة مثل هذه التي يقول فيها وهكذا
 احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك
 كل من يؤمن به بل تكون لهُ الحياة الابدية. واذا
 امعن النظر في ما يقوله السيد المسيح وهو يستدعي
 المالكين قائلاً تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي
 الاجمال وانا ارجكم فعوضاً عن ان يفهم هذه الاقوال
 الالهية الصريحة المعنى ويهتدي بها يلزم ان ينتظر
 تفسير الكنيسة وان عمل بالخلاف يكون القى نفسه
 تحت الحرم ويدعى هرطوقياً مبدع الشرور
 اما الكنيسة الرومانية فتريد ان تثبت رايها في
 منع الشعب عن مطالعة الكتب من قول بطرس

الرسول في رسالته الثانية وهو ان كل نبوة الكتاب
 ليست من تفسيرٍ خاصٍ. وفي المطبعة الشويرية ياتي
 الكلام هكذا ان كل نبوة كتاب لم تحلّ هي معنى ذاتها.
 فنجيب ان هذه العبارة لا ينتج منها كما يزعمون من
 عدم اجازة الشعب بمطالعة الكتب لان الرسول
 لا يذكر الكتب المقدسة جميعاً بل النبوة فقط. ولو
 سلمنا ان قوله يمنعنا عن مطالعة النبوات فلسنا
 بمنوعين عن مطالعة بقية الكتب. على اننا لانسلم
 بذلك لانه من الواضح ان الرسول ليست غايته ان
 يمنع ولا النبوة ايضاً لانه يصرّح لنا جلياً قبل ذلك
 قائلاً وعندنا الكلمة النبوية وهي اثبت التي تفعلون
 حسناً ان اتبهم اليها كما الى سراج منير في موضع
 مظلم. فلو كان معنى هذه الآية كما يزعمون اننا
 ممنوعون عن مطالعة النبوة فكيف يقول الرسول
 عن النبوة انها سراج منير في موضع مظلم وكيف

يحثنا ان ننتبه لها

وإذا تأملنا هذه العبارة لانجد فيها اثباتاً لهذا المنع

لان صاحب هذه الرسالة يقول ايضاً لم تأت نبوة

قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون

مسوقين من الروح القدس^(١) وبما ان الانبياء تكلموا

وكتبوا جميع الاسفار المقدسة ليس من مشيئتهم بل

بالهام الروح القدس هل يسوغ ان يكون هذا سبباً

لمنع الشعب عن مطالعة هذه الكتب. وإذا كان

الله قد اعطاهم الافكار والاقوال ليتكلموا ويعلموا

للبشر ارادة الله فهل ينتج من ذلك ان كلامهم غامض

عسر المعنى بهذا المقدار حتى لا يقدر الانسان على

فهمه ما لم يذهب الى الكنيسة والمجامع ليتعلم منها. هذا

راي الكنيسة الرومانية المبني على قول بطرس

الرسول المتقدم ذكره وهذه هي البراهين التي تقدمها

(١) ٢ بط ١: ٢١

اي ان الكتب المقدسة قد كتبت بالهام روح الله
 ولذلك لا يقدر الانسان ان يفهمها. واذا كان كلام الله
 غامضاً بهذا المقدار ويعسر على البشر ادراكه فكيف
 كان المخلص في ايام تجسده يكلم الجموع وهم يفهمون
 كلامه ويسمعونه بلذّة. وحينما قال لهم تعالوا اليّ
 يا جميع المتعبين وانا اريحكم فهم كلامه كل من سمعه.
 وكذلك وعظه على الجبل فالظاهر انه كان مفهوماً
 ولم يذهب احد الى الروساء ليطلب تفسيره منهم بل
 كان كل احد من تلقاء ذاته يفهم الكلام من غير
 حاجة الى المفسرين. والذي قاله السيد المسيح قد
 كتب في الانجيل فياترى هولاء الذين يقفون عليه
 بالقراءة اما يفهمون معناه كما فهمه الذين كانوا يقفون
 عليه بالسمع. لا ريب ان الاقوال التي كانت مفهومة
 بكل من سمعها لساناً لا تكون غير مفهومة لمن يقرأها
 خطأ

البحث الثالث

في ان اراء الكنيسة الرومانية مضادة للكتب المقدسة
 قد ذكرنا في ما تقدم ان الكنيسة الرومانية تمنع
 اولادها عن مطالعة الكتب المقدسة. واذا كان
 ذلك كذلك فهي مضادة للكتب واذا اثبتنا ذلك
 فنكتفي به. لان هذه الكنيسة مع انها تدعو ذاتها
 كنيسة المسيح الوحيدة وام الكنائس متى اثبتنا ان
 اراءها وتعاليمها مخالفة لما قد كتبت من متى ولوقا
 ومرقس وبقيّة الرسل فحکم انه لا يمكن ان يكون لمثل
 هذه الكنيسة نجاح دائم لكون الشعب المسيحي يعتبر
 هذه الكتب اعتباراً عظيماً. وارباب الادراك يعلمون
 ان الراي الذي لا يوافق ما كتبه الرسل والانجيليون
 هو على غير اساس

ويبان انه لا يفي ذات الكنيسة المذكورة ان
 اراءها وتعاليمها غير موافقة للكتب المقدسة والدليل
 على ذلك انها لاتعطي الكتب للشعب. فلو عرفت

ان اعتقاداتها وفرائضها مؤسسة على الكتب فكانت
 تسلم الانجيل والكتاب المقدس كله بايدي العامة
 وتحثهم على مطالعته. والحال انها لاتعني بتوزيع
 الكتب وفضلاً عن ذلك تعترض الذين يريدون
 طبع الانجيل في جميع اللغات وانتشاره في اقطار
 المسكونة. فلماذا تمنع مثل هذا العمل اذا كانت تعلم
 ان ايمانها بحسب هذه الكتب عينها. ولا سيما الرسائل
 المنسوبة الى بطرس الرسول الذي تدعوه اسقف
 رومية والبابا الاول. فلماذا لم يطع هؤلاء اقل ما يكون
 هذه الرسائل التي لهذا الرسول. واذا كانت هذه
 الكنيسة لاترغب رسائل بولس الرسول فليس
 ذلك بعجب لانه يقول لاهل غلاطية ٢: ١١ اني
 قد قاومت بطرس مواجهة لانه كان ملوماً. واما
 رسائل بطرس فلا يوجد فيها مثل هذا العذر فيجب
 ان تكون في يد اولاد الكنيسة البطرسية. وقد

اخذنا العجب من ان الروساء لم يرتضوا بذلك
 فامعنا النظر في رسائل بطرس وبحثنا عن الاسباب
 التي تصد الكنيسة عن توزيع هذه الرسائل. فلم نجد
 سبباً غير انه لا يذكر رومية ولا يذكر عن نفسه انه بابا
 او انه اسقف رومية. والظاهر ان هذا الفكر لم يخطر
 ببالي قط بل انه يقول في رسالته الاولى ٥ : اطلب
 الى الشيوخ الذين بينكم انا الشيخ رفيقهم. وفي الرسائل
 المطبوعة في الشوير ياتي الكلام هكذا اتضرع الى
 القسوس الذين فيكم انا القس نظيرهم. هذا قول
 بطرس الرسول الذي يسمونه هامة الرسل واسقف
 الاساقفة. افليس يبعد عن العقل ان صاحب هذا
 القول الذي يدعو نفسه الشيخ او القس نظير المشايخ
 او القسوس الاخرين كان يظن انه رئيس الجمع
 الرسولي ورأس الكنيسة المعصوم من الغلط



البحث الرابع في وصايا الله التسع

ان كل ناظر الى هذه العبارة ربما يندهل من كون
الوصايا تسعاً لان المهود انها عشر. اقول والحق انها
في الاصل عشر لان الوصايا التي اعلنها الله من جبل
سينا هي عشر. والتي تحررت باصبع الله في اللوحين
هي عشر واليهود المحافظون على اسفار العهد القديم
عندهم الوصايا عشر من ايام موسى النبي الى يومنا
هذا. والكنيسة القديمة كانت محافظة على الوصايا
العشر. وكذلك كنائس البروتستانت في جميع اماكنهم
هي محافظة على الوصايا العشر ايضاً. واما الكنيسة
الرومانية والكنيسة الشرقية فنزوعة منها وصية من
العشر ولم يبق عندها الا تسع فقط. ولما بلغني منذ
سنين عديدة ان هاتين الكنيسيتين مفقودة منها وصية
من العشر وصايا حصل عندي ريب في ذلك

وظننت ان ذلك افترأا عليها لانه فعل جسارة
ومخالفة لامر الله . فلو كان احدٌ من بني اسرائيل في
الايام القديمة يدخل الى قدس الاقداس ويفتح التابوت
الاقديس ويجو وصبه من الوصايا العشر المكتوبة على
اللوحين لكان بالحقيقة تحت الجرم مستحق الموت .
فكيف اذن روساء الكنائس يجاسرون على مثل هذا
الفعل . وحينما كنا متحيرين وغير مصدقين بذلك
وجدنا الامر بعد الفحص حقيقياً كما بلغنا عنه من غير
انكار

اما عدد الوصايا كما اوضحها موسى النبي في سفر
الخروج ص ٢٠ فهي هكذا
انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر
من بيت العبودية

١ لا يكن لك الهة اخرى امامي
٢ لانصنع لك تمثالاً منحوتاً ولاصوراً مما عاين في السماء

من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت
الارض لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ لاني انا الرب الهك
الذي لا تغيبون افتقد ذنوب الاباء في الابناء في الجيل الثالث
والرابع من مبغضي واصنع احساناً الى الف من محبي
وحافظي وصاياي

٢ لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً لان الرب
لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً

٤ اذكريوم السبت لتقدّسه. ستة ايام تعمل وتصنع
جميع عملك واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك
لا تصنع عملاً ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك
وبهيمتك ونزيرك الذي داخل ابوابك. لان في ستة
ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها
واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقدّسه

٥ اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على

الارض التي يعطيك الرب الهك

٦ لا تقتل

٧ لا تزن

٨ لا تسرق

٩ لا تشهد على قريبك شهادة زور

١٠ لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ولا

عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً ما لقريبك

هذه هي الوصايا العشر كما هي مكتوبة في سفر

المخرج ص ٢٠ وفي ثنية الاشتراع ايضاً ص ٥. واما

الوصايا الموجودة في كتب الكنيستين المتقدم ذكرها

فهي هكذا

١ انا هو الرب الهك لا يكن لك اله غيري

٢ لا تحلف باسم الله بالباطل

٣ احفظ ايام الاحاد والاعباد

٤ اكرم اباك وامك

٥ لا تقتل

٦ لا تزني

٧ لا تسرق

٨ لا تشهد بالزور

٩ لا تشته امرأة قريبك

١٠ ولا تشته مقتنى غيرك

فان الوصية المختفية من العشر وصايا هي الثانية
 في تعداد موسى النبي وهي التي تمنع عن استعمال الصور
 والتماثيل. وهذه الوصية لا يرتضون بها لسبب اكرامهم
 وعبادتهم للصور والتماثيل التي يظنون انها تحرك
 الشعب وتعينه على العبادة ولاجل ذلك نزعوا وصية
 من وصايا الله. ولكن داود النبي لم يفعل هكذا بل
 كان يقول يا رب كل وصاياك حق وياذا كل وصاياك
 تقومت^(١) وبما ان داود تكلم هكذا وهو متمسك بالوصايا

جميعاً فالظاهر انه كان ايمانه ليس مثل ايمان هذه
الكنائس

وبعد ما استقوا الوصية الثانية تغير العدد
فالوصية الثالثة سموها الثانية والرابعة الثالثة
والخامسة الرابعة وكذلك الى العاشر وهذه الوصية
العاشرة التي هي التاسعة عندهم قسموها قسمين لكي
تكون عدة الوصايا كاملة لانه مذكور في التوراة ان
الوصايا عشر^(١) والجميع يعلمون انها بهذا العدد

واما تقسيم هذه الوصية فانهم جعلوا القسم الاول
منها لانتبه امرأة قريبك. والقسم الثاني لانتبه مقتني
غيرك. والحال ان الوصية ولو انقسمت الى قسمين او
ثلاثة او اربعة فهي وصية واحدة تنهانا عن الشهوة. فاذا
قلنا اولاً لانتبه امرأة قريبك ثانياً لانتبه بيت قريبك
ثالثاً لانتبه ثوره رابعاً لانتبه حماره خامساً لانتبه شيئاً

جماله فان الوصية لم تكن خمس وصايا بل هي وصية
 واحدة تنهانا عن الشهوة فقط. ولذلك تقسم الوصية
 لا يوافق مقصودهم ابدًا بل هو امرٌ غير لائق لما فيه من
 المحاسن والموساة يعلمون جيدًا ان للعشر وصايا
 الموجودة في كتبهم الكنائسية ليست كاملة كما كتبها
 موسى النبي على اللوحين بل ان واحدة منها فاقدة
 وسبب فقدتها يعرفونه ايضًا. وقد كان الواجب ان
 يحترزوا من مثل هذا العمل لان الله اله غيور. وفي
 كتاب الرويا يقول ان الذي ينقص من كلام سفر
 هذه النبوة يسقط الله نصيبه من سفر الحيوة^(١)

البحث الخامس

في الرد على المعلم هيوز

ان المعلم هيوز الذي هو من علماء كنيسة رومية

(١) رؤ ٢٢: ١٩

قد قدم بعض سوالات يظن ان ليس احد من
 البروتستانت يقدر على جوابها. والحال ان كل
 سوالاته واعتراضاته لها اجوبة عندنا. ومن جملة هذه
 السوالات يسأل ما هو ايمان البروتستانت فنجيب ان
 ايماننا هو الايمان الموجود في الكتب المقدسة من العهد
 القديم والجديد وان اعترض قائلًا ان اسم البروتستانت
 لا يوجد في الانجيل ولا سمعنا عنه قط في التواريخ
 القديمة. فنقول اننا نسلم ان هذه الاسم لم يكن موجودًا
 في الزمان القديم وإنما كان وجوده سنة الف وخمماية
 وعشرين مسيحية في عهد البابا بيون العاشر الذي
 اضهد لوثاروس واصحابه لسبب اقرارهم وشهادتهم
 ضد الآراء الكاثنة في الكنيسة الرومانية وهذا الاسم هو
 لفظ انكليزي معناه الشهود على الضلالات. وجميع
 الذين خرجوا من الكنيسة المذكورة أطلق عليهم
 هذا الاسم اي اسم البروتستانت. وهو نعم انه غير مذكور

في التواريخ القديمة ولكن السبب في ذلك ان
 الضلالات التي شهدوا عليها لم تكن موجودة قديماً .
 واما ايمان البروتستانت فهو اقدم من اسمهم هذا وهو
 الايمان المبني على الكتب المقدسة . والذي يريد ان
 يعرف اعتقادنا فليقرأ في هذه الكتب . ولربما يعترض
 احدنا قائلاً اننا الانسال ابن يوحنا ايمانكم هل في الانجيل
 ام في غيره من الكتب ولكن سوالنا ما هو هذا الايمان
 وكيف هذا الاعتقاد . فنجيب ان الذي يطلب شيئاً
 يكفي ان يستدل على المكان الموضوع فيه ذلك
 المطلوب لان له اعياناً ليصير وعقلاً ليفهم ويميز .
 ولذلك السيد المسيح لما اعترضه اليهود قال لهم فتشوا
 الكتب . وكذلك نحن تقدم الكتب المقدسة قائلين
 هذا هو ايماننا واعتقادنا فعليكم بالمطالعة في هذه
 الكتب . واذ قلتم ابن كان يوحنا ايمانكم قبل زمان
 لوثاروس فما حد او صحنا لكم ان ايماننا ليس قبل

لوثاروس فقط بل قبل الالباء القدماء ايضاً فانه
موجود في الانجيل والرسائل كافة

وقد قدم هذا المعلم سوالاً ثانياً ايضاً يقول هل
كانت كنيسة واحدة من بين الكنائس الموجودة قبل
زمان لوثاروس تعتقد بهذا الايمان الذي تعتقد به
البروتستانت انه الايمان المسيحي الحقيقي فنجيب سائلين
اياهُ ايضاً اما بلغة خبر المسيحيين الساكنين في مدينة
رومية الذين كان البعض منهم من اهل بيت قيصر
الملك. وان بولس الرسول كتب اليهم رسالة وهي
موجودة الى الان ومن هذه الرسالة تقدر ان تعرف
حقيقة التعليم الذي ارشدكم به الرسول المذكور.
ولاشك ان ايمانهم كان بموجب هذه الرسالة التي
تشتمل هي ايضاً على ايمان البروتستانت بعينه

وكان ايضاً قبل زمان لوثاروس باجيال عديدة
كنيسة اخرى مشهورة وهي في مدينة افسس وايمان

الكنيسة المذكورة هو الايمان البروتستنتي الذي يسميه
المعلم هيوز ايماناً حديثاً. وبولس الرسول سكن في مدينة
افسس مقدار ثلث سنين يشرهم بالانجيل على طريق
الامانة والاستقامة. ولم يخف شيئاً من الصلاح. ولم
يستعف من ان يعلمهم بكل مسرة الله كما يذكر^(١) ولما بنى
الكنيسة في المدينة المذكورة انطلق من عندهم وبعد
ذلك ارسل اليهم رسالة وهي ايضاً محفوظة الى الان.
ولاريب ان التعليم الموجود فيها هو التعليم الذي كان
بولس يبشر به علانية وفي البيوت وان جمعية المسيحيين
في افسس كان ايمانهم واعتقادهم بحسب هذا التعليم.
والان نسال المعلم هيوز عن هذا التعليم الموجود في
الرسالة المذكورة هل هو موافق لايمان الكنيسة
الرومانية ام بالحري للايمان البروتستنتي. وها نحن قد
اجبتنا هذا المعلم عن سؤاليه القائل في اية كنيسة قبل

زمان لو ثاروس كان يوجد الايمان البروتستنتي ولذلك
 قدمنا كنيستين مشهورتين كان ايمانها نظير ايماننا وكان
 يوجد غيرها كنائس عديدة نظيرها ولكن لا يلزمنا ذكرها
 الان لان المعلم المذكور طلب واحدة فقط مكتفياً بها
 وبما ان المعلم هبور قدم لنا جملة مسائل اردنا الان
 ان نطلب منه جواب سوالنا هذا وهو قولنا له اين
 كان ايمانكم حينما كتبت الانجيل والرسائل ولو كان
 ايمانكم بالحقيقة هو الايمان المسيحي الاصلي كما تزعمون
 لكان الرسل والانجيليون يعلمون به والحال انهم ما
 كانوا يعلمون بهذا الايمان ولا يعرفونه. فنريد من هذا
 المعلم ان يوضح لنا ذلك. ونحن لانسال عما كان بعد
 الرسول واجيال الاباء القديماء بل نريد ان نعرف
 اين كان يوجد ايمان الكنيسة حينما كتبت الانجيل
 والرسائل. وان طائفة البابا يسمون ايماننا ايماناً حديثاً
 والحال انه هو الايمان القديم الاصلي. ومن شك في

ذلك فليقبله على صورة الايمان الكائن في ايام الرسل
ولنا سوال اخر نساله قائلين هل كان المسيحيون
الاولون في رومية يعتقدون بالتعليم الموجود في الرسالة
المكتوبة الى الرومانيين ام لا . فان كانوا لا يعتقدون
به فيكونون قد خرجوا عن الايمان الحقيقي . وان كانوا
يعتقدون به فما قد وجدت كنيسة قبل لوثاروس
باجيال متمسكة باعتقادات البروتستانت



البحث السادس في الخطايا المميتة

اننا في كتاب ارشاد المسيحي المؤلف من اتباع
البابا قد وجدنا موضوعات الخطايا وتقسيمها الى
مميتة وعرضية فاخذنا العجب من هذا التقسيم وقلنا
كيف يكون هذا هل يوجد خطايا مميتة وخطايا غير
مميتة وكيف يعرفون الخطايا المميتة . والحال ان كل
خطية يرتكبها الانسان ولا يتوب عنها فهي مميتة كما ياتي

في نبوة حزقيال النبي^(١) حيث يقول ان النفس التي
تخطي فهي تموت. ولم يقل تخطي خطية صميتة او عرضية
وبولس الرسول يقول ان اجرة الخطية هي الموت .
ولكن كل خطية يتوب عنها الانسان توبة حقيقية
تُغفر له لكون ذلك الدم الثمين المسفوك لفداء الخطاة
كافياً لغفران الخطايا كلها . كما يوضح يوحنا الحبيب
في رسالته الاولى^(٢) بقوله ان دم ابنه يسوع المسيح يطهرنا
من كل خطية . واما من دون هذا الفداء فلا يمكن
ان تغفر خطية واحدة ولو هما كانت صغيرة ومادتها
خفيفة

وقد عجبنا من انهم في تعداد الخطايا المميتة هناك
لم يذكروا عدم الايمان . مع انه قد كُتب في الانجيل
المقدس ان من لا يؤمن يدان ولا يرى الحياة بل يحل
عليه غضب الله^(٣) وقال ايضاً السيد له المجدان الروح

(١) حز ١٨: ٢٠ (٢) ايو ١: ٧ (٣) يو ٣: ٢٦ مر ١٦: ١٦

المقدس اذا جاء فهو يوبخ العالم على هذه الخطية يعني
عدم الايمان به اذ يقول اما على الخطية فلانهم لم يؤمنوا
بي^(١) ومع هذا كله هذه الخطية غير مذكورة بين الخطايا
الميتة. وهم لا يذكرون ايضاً عبادة الاصنام اي العبادة
والسجود للمخلوقات ذلك الامر الفظيع الذي بموجب
شريعة موسى يميت الجسد مع النفس. ولا ريب ان هذا
الامر يميت في شريعة المسيح ايضاً فكيف لا يذكرونه في
عدد الخطايا الميتة. هذا وان الكنيسة معصومة من
الغلط فكيف وقع هذا الغلط منها. اما يكون سبب
ذلك قلة استعمالها كلام الله المسطور في الكتب
المقدسة الذي ليس بغيره دليل^{كافي} للخلاص

البحث السابع

في الاعتصام من الغلط

ان الكنيسة الرومانية تبرر نفسها قائلة انها

معصومة من الغلط حتى انه لا يمكنها الغلط بالكلية.
ولكن يحصل عندنا شك في هذا الاعتصام لاجل
الاسباب الآتي ذكرها. وهي اولاً اننا لانعلم اين يكون
مركز هذا الاعتصام لان البعض من علماء الكيسة
يظنون ان البابا هو المعصوم واخرون يقولون ان
العصمة توجد في الجامع واخرون يظنون انها توجد
في الجامع والبابا معاً ليس في البابا وحده ولا في
الجامع وحدها. وبما انهم يطلبون منا ان نؤمن بهذا
التبرر والاعتصام يجب عليهم ان يعينوا مكان هذه
العصمة بعد ان يثبتوا وجودها ويتفقوا برأي واحد ثم
يطلبوا منا ان نؤمن بهذا الايمان والأفنتذرهم من هذا
القبيل

ثانياً اذا قالوا ان كل واحد من الباباوات معصوم
ففسالهم من اين اتاهم هذا الاعتصام. واظنهم يجيبوننا انه
من بطرس الرسول وان السيد المسيح اعطى بطرس

ويطرس سلم خلفاءه فنقول ان بطرس نفسه لا يوجد
 اثبات لا عنصامه من الغلط. والظاهر انه ما كان يُظن
 انه معصوم في ذلك اليوم حينما التفت اليه السيد
 المسيح بعد انكاره اياه وخرج خارجاً وبكى بكاءً مراراً. ولا
 ريب انه قد وقع منه غلط ايضاً حينما قال لو اضطررت
 ان اموت معك لا انكرك. وهذا الكلام قاله من بعد
 قول السيد المسيح له انت بطرس وعلى هذه الصخرة
 ابني كنيسة

واذا كان بطرس معصوماً وهامةً للرسول ايضاً
 فلماذا لم يقطع تلك الخاصة بين الاخوة ابي الرسل
 كما هو مذكور في الاعمال^(١) وكيف تركهم يتنازعون
 بعضاً مع بعضٍ وهو الرسول المعصوم حاضرًا في ما
 بينهم فالظاهر ان بطرس في ذلك الوقت لم يكن
 يوجب الرياسة ولا رفعة الشان والاخوة لم يخضعوا له

(١) اع ١٥: ٧

ولم يعتبروه أكثر من غيره بل كان يحدّثهم بما صنع الله
على يديه كما كان بولس وبرنابا يحدّثان. ولكن بيان لنا
ان يعقوب كان رئيس المجمع اذ كان يكلمهم كمن له سلطان
ومن اجل ذلك تكلم قائلاً انا اقضي كذا وكذا "فلوان
قول يعقوب الرسول كان من بطرس لكانوا يستندون
عليه لاثبات رأيهم. ولكن الاسقف المتكلم هكذا ليس
هو اسقف رومية بل اسقف اورشليم. ومن شك في
ذلك فليقرأ الاصحاح الخامس عشر في الاعمال ومنه
يطلع على جلية الامر

واذا كان بطرس معصوماً من الغلط فكيف
قاومة بولس مواجهة وكيف يقول عنه انه كان ملوماً^(٢)
فان كان بطرس هامة الرسل أمره يليق ببولس
ان يقاومه ويلومه ويقول عنه انه ملوم. فالظاهر ان
بولس كان يميل نحو ديانة البروتستانت لانه لم يخطر

(١) اع ١٥: ١٩ (٢) غل ١١: ٣

بباليه قط ان بطرس هو البابا المعصوم وذلك لم
يصعب على بطرس لانه في رسالته الثانية يكرم بولس
ويدعوه اخانا الحبيب^(١) حتى ولا بطرس كان عنده هذا
الظن في العصمة ولا خطر بباليه هذا الفكر

ثم تقول لو ان بطرس كان راساً بين الرسل لكان
السيد المسيح اشار اليه حينما سالوه من ترى الاعظم في
ملكوت الله ولو كان المسيح يريد ان يقيم بطرس رئيساً
على الرسل لما طلب صبياً واقامة في الوسط قائلاً
كل من يتضع مثل هذا الصبي فهذا هو الاعظم في
ملكوت السموات^(٢) بل كان يطلب بطرس وبقية في
الوسط قائلاً هذا هو الاعظم واما قوله انت هو بطرس
فان الرسل ما كانوا يفهمون هذا العبارة كما يفسرها
علماء الكنيسة الرومانية لانهم بعد ذلك كانت مشاجرة
بينهم على ايهم الاعظم كما يوضح ذلك لوقا الانجيلي^(٣)

(١) ٢ بط ٢: ١٥ (٢) مت ١٨: ١ الى ٤ (٣) لو ٢٢: ٢٤

والسبب الثالث المانع لنا عن التصديق باعتماد
 البابا هو ان الباباوات لا يثبتون على راسه واحد
 واعتقاد واحد بل يوجد اختلاف بينهم والذي يتكلم
 اليوم في شي وغداً في شي اخر بخلافه لابد ان يكون قد
 غلط في احد الامرين وبما ان الباباوات لا يتفقون براي
 واحد بل كل منهم يري رأياً لذاته حتي تغيرت اراؤهم
 من جيل الى جيل كغير الرياح ولاجل ذلك لا يمكننا
 ان نثق بعصمتهم من الغلط. وليت شعري لما قام ثلاثة
 باباوات في وقت واحد في الجيل الرابع عشر وكان كل
 واحد منهم يزعم انه معصوم فهل كانت العصمة منقسمة
 بين الثلاثة امر كانت لواحدٍ والاثنان الاخران تحت
 الغلط. فمن من الثلاثة يكون هو المعصوم وبأي دليل
 يقدر الشعب ان يعرف من هو بالحقيقة الخبر الاعظم
 والنائب الحقيقي وخليفة مامر بطرس. لانه امر لازم
 ضروري لكل احد ان يعرف البابا بالحقيقة ليؤمن به

لأنه من دون الايمان بالبابا لا يمكن ان يكون له
خلاص

البحث الثامن

في المفاتيح

ان الكنيسة الرومانية لم تنزل تذكر امر المفاتيح قائلة
بافتخار ان مفاتيح الملكوت قد أعطيت لبطرس ونحن
نسلم بذلك لأنه قد كُتب في انجيل متي ص ١٦ ان
السيد له المجد يقول له واعطيت مفاتيح ملكوت
السموات. ومتي تبرهن شي من الكتاب المقدس فنحن
طائفة البروتستانت نكتفي بذلك ولا نحتاج الى برهان
اخر من الاباء القدماء ولا من التقليدات لان قول
الرب اثبت من اقوال الناس جميعاً. فنشكر الله اننا
قد وجدنا عبارة واحدة في الانجيل تمسك بها
الكنيسة الرومانية وتسلم بان معناها واضح. لان هذا
الكلام المتقدم ذكره تقدر العامة ان تفهمه وتفسره

كالمعلمين الفاضلين. ولو اننا نفسر جميع الانجيل على
حسب زعمهم كما تفسره طائفة لربما كانوا يسبحون
للشعب بمطالعة الانجيل وتفسيره

وإذا كانت المفاتيح موجودة في يد بطرس فإذا
ينتج من ذلك وماذا يصنع بالمفاتيح . فان المفتاح هو
لاجل فتح الباب وهذه الغاية اعطى السيد المفاتيح
لبطرس وهذه الغاية ايضاً كان يستعملها اي انه فتح
ملكوت السموات يعني بها كنيسة المسيح . والذي فتح
باب الملكوت لليهود والامر هو بطرس لكونه اول
المبشرين بالانجيل للملئين المذكورين فبالمفتاح الاول
قد فتح ملكوت السماء لليهود اية بشرهم بالخلاص
وذلك يوم العنصرة . وبالمفتاح الثاني قد فتح الملكوت
للأمم في قيصرية حينما بشر كرنيليوس واهل بيته وقبلهم
في احضان الكنيسة المسيحية . فلا ننكر ان هذا الاكرام
كان لبطرس لانه لا بد ان واحداً من الاثني عشر

يتدي في عمل التبشير لان ابتداء العمل يكون من
 واحد لا من الجميع. واما سلطان الحل والربط الذي
 اعطاه لبطرس مع المفاتيح فهذا لم يكن لبطرس فقط
 بل لجميع الرسل الاثني عشر كما يشهد قول متى^(١) كل ما
 تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء. وكل ما
 تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء. وكذلك
 قول يوحنا^(٢) ولها قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح
 القدس من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن امسكتم
 خطاياهم امسكت

وبعد ما فتح بطرس باب الملكوت لاعلم لنا اين
 وضع المفاتيح ولا مقتضى للتفتيش عليها. لانه من
 المعلوم ان باب الملكوت قد انفتح ولا يعود يُقفل الى
 الدهر فلا حاجة الى مفتاح. واما البعض فيظنون ان
 المفاتيح بقيت عند بطرس كل مدة حياته وانه بعد

(١) مت ١٨: ١٨ و ٢٠ (٢) يو ٢٠: ٢٢ و ٢٣

ذلك سلمها الى خلفائه وتداولوها من جيل الى جيل
 حتى صارت الان في يد البابا في رومية. وهؤلاء يقولون
 ان المفاتيح اشارة الى السلطان المعطى للكنيسة ولا سيما
 للباباوات. ولكن هذا الوهم لا نرى له وجهًا للاثبات
 لان السيد المسيح لم يعطِ المفاتيح لبطرس لكي يسلمها هو
 الى خلفائه. ولا بطرس يقول انه اعطاها الى خليفته
 ومنذ ايام بطرس لم توجد هذه المفاتيح عند احد والبعض
 يظنون ان بطرس اخذها معه الى السماء وانه مقيم
 هنالك بمنزلة البواب يفتح لمن يشاء ويمنع عن الدخول
 من يشاء. ولكن زعمهم هذا غير موافق لما هو مسطر في
 الانجيل المقدس حيث يقول السيد المسيح لتلاميذه
 انني انطلق لاعد لكم مكانًا وان انطلقت واعدت
 لكم مكانًا فسوف آتي واخذكم اليّ. فيبان من هذا
 الكلام ان ليس بطرس بل السيد المسيح بذاته ياتي
 وياخذهم اليه. وانظر ايضا في الرواية (١) هذا يقوله

القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا
احد يعلق ويغلق ولا احد يفتح . وهذا الكلام يريد به
المسيح لا بطرس واما طائفة البابا فيزعمون ان البواب
هو بطرس . وبما ان المفاتيح في يده يتوهمون انه يفتح لهم
جميعاً وانه لا يفتح لاحد من طائفة البروتستانت
المساكين . ويمكن ان يكون هذا القول غلطاً منهم ولا
يحق لهم ان يقولوا ان بطرس لم فقط . وهو لا يشبه اولاد
الكنيسة الرومانية بل تعليمة الموجود في رسائله هو
تعليم بروتستنتي من كل الوجوه . ولذلك اذا كان
بطرس مقياً على باب السماء ولا يريد ان يفتح لنا نحن
البروتستانت فسبيلنا ان نذكره بالرسالتين اللتين
كتبها حيث لا يذكر فيها انه البابا الاعظم بل يقول
عن نفسه انه شيخ اوقس نظير بقية التسوس^(١) وفي
هاتين الرسالتين لا يذكر ذبيحة القديس ولا السبعة

(١) ابط ١:٥

الاسرار ولا الاستحالة ولا الميرون ولا عبادة الايقونات
 ولا شفاعة القديسين وما اشبه ذلك . والبعض
 يظنون ان ليس بطرس البواب المقيم دائماً على باب
 السماء بل ان كل بابا بعد موته يصير بواباً والوظيفة
 تنتقل من واحد الى اخر فهذا ليس لنا علم به ولكن ان
 كان كل البابوات في اوقاتهم صاروا بوابين
 للفردوس فلربما يكون كثيرون منهم قد وقفوا خارجاً

البحث التاسع

في راس الكنيسة

ان الكتاب المقدس يشبه الكنيسة بالجسد ومن
 المعلوم ان الجسد له راس والكتاب المذكور يوضح لنا
 جلياً ان راس الكنيسة هو المسيح بذاته اذ لا يوجد غيره
 من يستحق هذه الرياسة . ولكن الكنيسة الرومانية تقول
 ان راس الكنيسة هو البابا امانح فلانسلم من دون
 برهان كافٍ . واهل المذهب المذكور لا يغيظهم شيء

كما يغيظهم طلب البراهين والاثباتات ويقولون ما
 حاجتكم الى البرهان ايجوز ان تطلبوا براهين من
 كنيسة معصومة من الغلط. ليت شعري ماذا ينفعنا
 الاعتصام اذا كنا نلتزم ان نثبت كل شي بالبراهين.
 فيا لفساد ايماننا هذه لانه في الزمان الماضي لم يكن احد
 يحتاج الى برهان لان الجميع كانوا يصغون الى اقوال
 الكنيسة ويكتفون بها. واما الان فهم يشكون في هذه
 العصمة وقد وصلنا الى هذا المقدار من التعنت حتى
 انه كلما وجدنا قطعة بروتستانت يريد منا براهين من
 الانجيل ولايومن بشي مالم نوضح له من اي اصحاح
 وفي اي عدد يوجد شاهدة وهكذا يلوموننا ويتضجرون
 منا فنقول انه لا بد من ذلك عندنا فاننا لانقع ولا نسلم
 الا ببرهان جلي ومن دون شهادات من الكتب
 المقدسة لا تقبل رأياً ولا تعليماً في ما يخص الايمان. وبما
 ان اخوتنا يشتمون من طلب البراهين من الكتب

المقدسة لاثبات رايمهم في ان اسقف رومية هو راس
 الكنيسة ينبغي ان نفتش الكتب عنهم لعلنا نجد لرايمهم
 اثباتاً. ولهذا الغاية ابتدأنا من سفر التكوين حتى انتهينا
 الى روبا يوحنا وبجثنا في جميع هذه الاسفار فوجدنا
 قولاً واحداً يثبت رياسة البابا ولا يذكر اسم البابا ولا
 رياسته ولا وجوده. ولكن وجدنا في الكتاب المقدس
 ان راس الكنيسة مذكور في مواضع عديدة. منها قول
 بولس الرسول في رسالته الى اهل افسس حيث
 يقول عن المسيح واخضع كل شيء تحت قدميه واياه
 جعل راساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده. (١)
 وبما ان الكنيسة جسد المسيح فمن المعلوم ان المسيح راس
 لجسده ومن المستحيل ان يكون البابا راساً لجسد
 المسيح. وفي هذه الرسالة (٢) يقول ايضاً كما ان المسيح ايضاً
 راس الكنيسة. وفي رسالته الى اهل كولوسي (٣) يقول

(١) اف ١: ٢٢ (٢) اف ٥: ٢٢ (٣) كو ١: ١٨

ايضاً عن السيد المسيح وهو راس الجسد الكنيسة
فها قد راينا الامر واضحاً من كلام الانجيل ان المسيح
هو راس الكنيسة وان كان البابا ايضاً راساً فيكون
للكنيسة راسان والحال انها ليس لها حاجة الى راسين
لكونها جسداً واحداً. واما الكنيسة الرومانية فانها تزعم
قائلة ان المسيح غائب وغير منظور فمن الواجب ان
يكون للكنيسة راس منظور بمنزلة نائب المسيح ولذلك
يقولون عن البابا انه هو الراس المنظور. فنحيب ان
الامر ليس هو هكذا وليس بمحقق ان المسيح غائب لانه
قال وها انا معكم كل الايام الى اتضاء الدهر^(١) وقال
ايضاً لانه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون
في وسطهم^(٢) واذا كان المسيح معنا كل الايام فما حاجتنا
الى راس منظور. وماذا ينفعنا الراس المنظور الساكن
في رومية نحن البعيدين عنه. واذا كان للكنيسة هذا

(١) مت ٢٨: ٢٠ (٢) مت ٢٨: ٢٠

الراس المنظور لا يتج من ذلك كما يزعمون ان البابا هو
الراس وان الرياسة قد تسلسلت اليه من بطرس
الرسول لان بطرس نفسه لم يكن الراس ولا كانت
عنده هذه الكبرياء الموجودة عند الذين يدعون
انفسهم خلفاءه. نعم ان اولاد الكنيسة الرومانية يقولون
عنه انه الصخرة واساس الكنيسة ولكن من حيث انه
انسان وليس الها كيف يمكن ان يكون راس الكنيسة
ايضاً لان هذا بحق للمسيح دون غيره



البحث العاشر

في السلطان على مغفرة الخطايا

ان روساء الكنيسة يزعمون ان لهم سلطاناً على حل
الخطايا وامساكلها ولذلك يتقدم الشعب للاعتراف
عند الكاهن. ولولا ظن الشعب ان الكاهن له سلطان
على مغفرة الخطايا لم يكن مقتضى للاعتراف. فنقول
اولاً ان رايهم هذا غريب جداً عن العقل البشري

لان ليس احد يقدر ان يترك ذنب المذنب سوى
 ذلك الذي اذنب المذنب اليه. اترى ان القس
 الذي هو خاطي نظيري يقدر ان يترك لي خطيبي التي
 لم ارتكبها ضده بل ضد الله. فاذا كان اثنان مديونين
 لرجل ما واحدها يقول لصاحبه قد سأمحك بالدين
 الذي عليك ويجعل نفسه صاحب الدين لكان هذا
 الامر يستحق الضحك. ولا يخفى ان الذي يفي دينه على
 هذا المنوال لا يزال مرتاباً من ان صاحب الدين فيما
 بعد يطلبه منه. واذا طلب منه فياترى ا يكون له عذر
 ان يقول يا سيدي ان رفيقي الذي هو مديون لك
 مثلي قد سمح لي بالدين وهل يكتفي صاحب هذا
 الدين بمثل هذا الجواب. اني لا اظن ذلك. وكذلك
 الخطايا المغفورة للشعب من الكهنة فلربما ان الله لا
 يغفرها بل يطلبها من فاعليها في اليوم الاخير
 ثم انهم يريدون ان يثبتوا آراءهم بقول السيد

المسيح من غفرتم خطاياهُ تُغفر له ومن امسكتم خطاياهُ
 أمسكت^(١). فنقول ان هذا الكلام قائله للرسل ولا يحق
 للكهنه ان يستنجوا ان السلطان الذي للرسل هو لهم
 ايضاً لكونهم لم يرثوا مواهب الرسل جميعها ولا ورثوا
 هذا السلطان الرسولي الذي هو غفران الخطايا ولا
 يقدر ان يثبتوا مقصودهم من هذا القول. على ان
 سلطان مغفرة الخطايا لم يكن للرسل كما هو لسيدهم
 على التمام لانه عند المحصر لا يقدر احد ان يغفر
 الخطية الا الله وحده. ولكن السيد المسيح قد ارتضى
 برسم الاثني عشر رسولاً ليكونوا خادمين له ويعلموا
 الجنس البشري في ما يخص امر الخلاص فاقضى ان
 يعصمهم من الغلط لكي يوضحوا للناس ارادة الله
 ويعلموهم باي واسطة يحصل الخطي على الغفران
 وباي شيء يدان عليه. فلجل هذا نفع في وجوههم

وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر
 له ومن امسكتم خطاياهم امسكت اي بقوله اني اعطيكم
 الروح القدس وبالهامة تكونون سالمين من كل غلط
 وضلالة في تعليمكم للعالم قولا كان ام كتابة . وبحسب
 هذا كانت وظيفتهم ان يعلموا ويظهروا ارادة سيدهم
 كخدام امناء ويوضحوا لنا جليا الطريق الذي به
 نسلك لننال مغفرة خطايانا من الله . ولكن الرسل
 ما كانوا يغفرون الخطايا من تلقاء ذواتهم لكن لهم
 سلطان لبشروا بمشيئة سيدهم ويعلمونا كيف نحصل
 على مغفرة الخطايا . كما ان الملك الذي عصت عليه
 رعيته يوكل وزيره ليقدم لهم شروط الصلح وهذا الوزير
 يجب ان يعمل بحسب مشيئة سيده ولا يجوز له ان
 يحدث شروطا اخرى بخلاف امر الملك ولا يحق له ان
 يتكلم كما يشاء من نفسه فيقول للعصاة انا سامح لكم وانا
 ماسك عليكم ذنوبكم . ولكن من حيث انه خادم

الملك يجب عليه ان يقول عليكم كذا وكذا من الشروط
 للامور بها من قبل الملك . وكذلك الرسل الاطهار
 بمنزلة الوزراء في خدمة السيد المسيح المعطي لهم سلطانا
 ليعلموا الخطاة من دون غلط لكي تعرف باي سبيل
 نحصل على مغفرة خطايانا وينهونا عن كل طريق
 يودي الى الهلاك

اما القسوس فيتخذون لنواتهم سلطانا اعظم من
 ذلك ظانين انهم ارباب الناس وقادرون ان يجلووا
 ويربطوا بحسب ارادتهم . وبهذا يستدعون الشعب
 ليعترف لهم كان الشعب مخطئ اليهم . على ان الرسل
 انفسهم ما فعلوا هكذا ولا ذكروا عنهم انهم يدعون
 الشعب للاعتراف لهم . نعم انه مذكور في اعمال الرسل
 انهم كانوا يجتمعون في الجامع وفي مواضع الصلوة واما
 كرسي الاعتراف فليس له ذكر في الكتب المقدسة .
 فانظروا ايها القاري العزيز في امر سميون الساحر لما

اتى الى بطرس ويوحنا فلو ان الرسولين المذكورين
 كان لها سلطانٌ على مغفرة الخطايا كما يغفرون الان
 لكانا غفرا سيمون والحال انها ما فعلا كذلك ولا
 طلبا منه ان يعترف لها بل عوضاً عن ذلك قال له
 بطرس تب الان من شرك هذا واطلب الى الله فلعله
 يغفر لك فذكر قلبك هذا^(١) هذا الكلام كان من بطرس
 بنفسه . فلو كان في ذلك الوقت احد القسوس
 الموجودين الان لكان يقول يا سيمون خطيتك
 عظيمة يجب عليك ان تفي القانون المفروض منا وهو
 كذا وكذا وعلى هذا الوجه تغفر لك خطيتك . واذا
 قال معترض ان سيمون الساحر لو كان نادماً على
 خطيته لكان بطرس غفراً فنجيب انه لو كان في قلب
 الساحر توبة حقيقية قدام الله لكان الرب عز وجل
 حالاً غفراً من دون انتظاره لبطرس . وكذلك كل

(١) اع ٨ : ١٨ الى ٢٢

من يتوب ويرجع الى الله الرحوم فلا ريب انه يغفر
 خطاياہ عاجلاً ولا يتاخر في ذلك حتى يستدعي
 القسوس ويعترف لهم لكي يكون الغفران منهم اولاً
 وغفران الرب الفاتحة رحمة ثانياً. وهكذا الملائكة
 الذين يفرحون بخاطي واحد يتوب اترس انهم
 يتاخرون حتى يعترف التائب للكاهن وياخذ الحمل
 لاجل الغفران. كلاً بل جالاً يفرحون ويمجدون الله
 لاجل توبة الخاطي ورجوعه الى طريق الخلاص

البحث الحادي عشر

في ان البابا عبد الاصنام

ان الواقف على كلامنا هذا ربما يظن قولنا به غير
 لائق ويرى انه افتراء محض. فينبغي اولاً ان نوضح
 ونفسر جلياً ماهي العبادة الاصنامية. فنقول ان الصنم
 هو كل مخلوق نجعله بمنزلة الخالق وتقدم له العبادة
 التي يجب ان تكون للخالق. كما ان بني اسرائيل حينما

صنعوا العجل وسجدوا له كان ذلك منهم عبادة
اصنامية. وكذلك حينما عبدوا جنود السماء وكذا عبادة
الوثنيين الساجدين للمنحوتات. فكل هذه العبادة
اصنامية لانها للمخلوقات لا للخالق والحال ان السجود
يجب للخالق فقط ليس للمخلوقات. وعلى هذا كل من
يقدم لملاك او لقديس او لمريم العذراء العبادة والسجود
والاكرام المخصص بالله تعالى فهو عابد الاصنام ومخالف
للوصية الاولى القائلة لا يكن لك الهة اخرى امامي. واذا
اثبتنا على البابا انه ينسب الى خليفة بشرية السجود
والصلوات والتسايح التي تخص الله الخالق وحده
فيصدق قولنا انه عابد اصنام. وان كنا لا نقدر ان تثبت
ذلك فيكون هذا افتراء منا

ونحن لانورد شهادات اعدائه بل نستشهد على
هذا كلام البابا بعينه كما قال السيد لعبد من فك
ادينك. انه في رسالة البابا غريغوريوس السادس

عشر التي ارسلها الى جميع البطارقة والمطارنة
والقسوس من ابناء رعيتة سنة الف وثمانماية وثلاث
وثلاثين يا امرهم بقوله انكم تتوسلون الى مريم العذراء
وتستشفعون بها لكونها في كل البلايا تعيننا وفي كل
المخاطر تصوننا وتضرعون اليها لتنظر الينا الان في
مكاتبتنا اياكم وبقوتها السموية ترشد افكارنا وتبهر عقولنا
لكي نستطيع ان ننصحكم نصائح مفيدة لرعية المسيح.
فانظريا اليها القاري كلام البابا في هذه الرسالة حيث
يقربان معونتهم وصيانتهم وحمايتهم في كل المصائب
الماضية ليس من الله بل من مريم العذراء ولذلك يحثهم
ان يلتجئوا اليها لكي تصونهم فيما بعد. وانظر ثانياً الى
كلام داود النبي "حيث يقول معوتي من عند الرب
صانع السموات والارض ويستغيث بالرب ليحفظه
ويحفظ شعب اسرائيل. واما البابا فيقول بخلاف

ذلك ان العذراء هي التي تحفظ اسرائيل وتدير
عقول البشر. وفي رسالته المقدم ذكرها قد كتب ايضاً
هكذا ولنرفع عيوننا الى مريم العذراء الفاتقة غبظتها
التي وحدها نفني المرطقات وهي رجاؤنا العمومي
وليس غيرها اساس لامالنا واتكالنا. ولهذا انظر ايضاً
ايها العزيز المخالفة الموجودة بين ديانة البابا
وديانة داود النبي الذي يقول معونتي من عند الرب
اليك رفعت عيني ياساكنا في السموات هوذا كما ان
عيون العبيد نحو ايدي سادتهم كما ان عيني التجارية
نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب الهنا حتى يتراءف
علينا^(١) واما البابا غريغوريوس فيقول لنرفع اعيننا
الى العذراء خلافاً لما هتف به النبي. ومقصود البابا
ان هذه الصلوات والطلبات نتقدم الى العذراء من
اهل كنيسته جميعاً. والحال انه يجب علينا ان تقدم
مثل هذه الطلبات الى الله وحده لكونه هو القادر ان

نحن مثل هذه المطلوبات. وإمام فيطلبون كل هذا من
 العذراء فلا يبقى شيء يطلبونه من الله. والذي جوسل
 هكذا الى مخلوق ما ولو مها كان كبيراً في المخلوقات
 فقد جعل الخليفة بمنزلة الخالق بل قد ترك الخالق
 بالكلية كأنه غير موجود ورفع عينيه الى العذراء
 فقط. ولا يخفى ان هذا هو عبادة الاصنام. وانظر كيف
 ان هذا التعليم مخالف لتعليم الانجيل الشريف حيث
 يعلمنا ان المخلص يسوع المسيح هو رجاؤنا وهو الاساس
 الوحيد المبني عليه املنا واتكأنا لان بولس الرسول
 يقول في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس^(١) فإنه لا
 يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذي وضع
 الذي هو يسوع المسيح. وهذا يوافق قول بطرس
 الرسول في الاعمال حيث يقول عن المسيح وليس باحد
 غيره المخلص^(٢) وإما البابا المتقدم ذكره فيقول ان

(١) اكو٢: ١١ (٢) اع٤: ١٢

العذراء هي الاساس الوحيد لرجائنا . وبما انه جعل
 رجاءه واملة في خليقة بشرية ربما هذا الرجاء لا يحصل
 عليه في الآخرة

والمملك كيرلس العاشر ملك فرنسا في صلاته
 عند عماد ابن ابنه يتوسل الى العذراء قائلاً فلنطلب
 من اجله حماية والدة الاله ملكة الملائكة وتضرع اليها
 لكي تنظر اليه طول حياته وتبعد عنه البلايا المحاصلة
 لاقربائه وتقوده وترشده الى السعادة الابدية . فبما ان
 الطفل المذكور كان محتاجاً الى من يحميه ويحفظه من
 البلايا ويرشده الى طريق الخلاص كان سبيل الملك
 ان يتوسل الى الله القادر على كل شي لان ليس احد
 غيره يقدر على حماية الانسان وارشاده الى السعادة
 الابدية . ولكن عوضاً عن ذلك كان يترك الخالق جل
 جلاله ويستغيث بالخليقة البشرية ويطلب للصبي
 حماية امرأة ويسالها المعونة والصيانة التي لا يقدر احد

ان يهبها الا الله وحده. فكان ينسب اليها قوة الله عز
 وجل كانتا عالمة بكل شي وقادرة على كل شي وحاضرة
 في كل مكان وكانتا تقود الانفس الى حياة الابد. واما
 داود النبي فكان يطلب كل ذلك من ربه قائلاً
 برأيك اهديني وبالمجد قبلتي خلافاً لهذا الملك الذي
 كان يطلب من مريم العذراء ان تهدي الطفل الى
 السعادة الابدية. وبهذه الطلبة قد جعل الخليفة بمنزلة
 الخالق وهذه هي العبادة الاصنامية. وبناء على ذلك قد
 وجدنا البابا غريغوريوس والملك كيرلس كليهما
 يعبدان الاصنام. فيحق لنا اذن ان نقول هذا على جميع
 اتباعها لان الكنيسة الرومانية تقول مفتخرة انه لا يوجد
 فيها اختلاف البتة بل ان ايمان الراس هو ايمان
 الشعب بوجه العموم وديانة البابا هي ديانة اتباعه
 اجمعين. فعلى هذا لا ينبغي ان تسمى هذه الديانة ديانة
 المسيح ولا يجب ان اولاد هذه الكنيسة يدعون تلاميذ

المسيح بل باولى حجة تسمى ديانة مريم واتباعها يدعون تلاميذ مريم لكون العذراء مريم هي البداية والنهاية في اعتقادهم وهم يقولون انها رجاؤهم وملجأهم وعليها يتكلمون ومنها يرجون الحماية والنجاة من جميع البلايا والمصائب واما الذين يتمسكون بانجيل يسوع المسيح فهو لاء يطلق عليهم اسم المسيحيين لان في ديانة الانجيل السيد المسيح هو البداية والنهاية وهو رجاؤنا وملجأنا وعلى يده تقدم صلواتنا ومنه وحده نرجو خلاصنا ولذلك تسمى ديانتهم ديانة مريم وديانتنا ديانة المسيح

البحث الثاني عشر

في الصلوة للقديسين

ان الكنيسة الرومانية والمشرقية تقدم الصلوة للقديسين المائتين واما نحن البروتستانت فلا نفعل ذلك لاسباب . اولها انه لا حاجة لنا الى الصلوة للقديسين لان لنا الها عظيماً رحوماً اذناه تنصتان الى

دعائنا. ولنا اذن في كل حين ان نتقدم اليه كما اوضح
 ذلك بطرس الرسول بقوله لان عيني الرب على
 الابرار واذنيه الى طلبتهم^(١) ولذلك لسنا محتاجين الى
 احدٍ غيره بل متى عرضت لنا حاجة نتوسل الى ابينا
 السموي متذكرين قول يعقوب الرسول كل عطية
 صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند ابي
 الانوار^(٢) ولهذا ان كان الآخرون في وقت احتياجهم
 يذهبون الى القديسين فنحن نذهب الى الرب الذي
 هو ينبوع الخيرات نعم اننا محتاجون الى وسيط عند الله
 لاننا خطاة ولنا هذا الوسيط كما يشهد الرسول يوحنا
 بقوله وان اخطأ احدٌ فلنا شفيع عند الاب يسوع
 المسيح البار^(٣) ولنا محتاجين الى شفيع كثيرين لان
 الرسول لا يذكر الا شفيعاً واحداً. وهذا يوافق قول
 بولس الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس حيث

(١) ابط: ٢: ١٢ (٢) يع: ١: ١٧ (٣) ابو: ٢: ١

يقول لانه يوجد الله واحد ووسيط واحد بين الله
والناس الانسان يسوع المسيح^(١) واما هم فيقولون ان لنا
شفعاء ووسطاء كثيرين اي القديسين. غير ان الانجيل
لا يذكر عن القديسين انهم شفعاء ووسطاء اصلاً
بوجه من الوجوه بل الشفاعة والوساطة منسوبة الى
السيد المسيح فقط. ولا تقدر ان ناتي الى الاب الآب كما
ورد في انجيل يوحنا اذ يقول حكاية عن السيد المسيح
ليس احد ياتي الى الاب الآب^(٢)

والسبب الثاني في اننا لانصلي للقديسين ان
الصلوة عبادة وسجود وسيدنا له المجد اجاب قائلاً انه
مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد^(٣) ولاجل
هذا لا يجوز لنا ان تقدم الصلوة الى احد الا للرب الهنا
لان السجود للخليقة عبادة اصنامية. والسبب الثالث
اننا اذا اردنا ان نصلي للقديسين لانعلم جيداً كيف

(١) اتي ٣: ٥ (٢) يوحنا ١٤: ٦ (٣) مت ٤: ١٠

تكون هذه الصلوة . فاذا قدمنا صلواتنا الى جمهور
القدسين من غير ان نفرد واحداً باسمه فلربما لا احد
يصغى اليها . واذا اردنا ان نخصّص فيلزمنا ان نعرف
من هم القديسون . وهذا يفوق ادراكنا لانهم حينما كانوا
احياء على الارض لم ننظر ما في قلوبهم والآن لا نتقدر
ان ننظر ما في السماء لكي نعرف الساكنين هناك . واذا
عرفنا بعض اشخاص من القديسين المتقلين الى
السماء فكيف نصل اليهم لكي يسمعون صلواتنا لكونهم
في السماء بعيدين عنا لا يمكنهم ان يسمعون اصواتنا .
فاذا تضرعنا قائلين يا مار بطرس يا مار بولس اشفعا
فينا فهل ترى ان لها علماً بهذه الطلبات وهل لها
حاضران في كل مكان . كلاً . غير انهم يقولون ان الله
يعطي القديسين علماً بالطلبات . فنقول اولاً انه لا يوجد
دليل على هذا الكونه مبهماً . ثانياً ان كان الله يعطيهم هذه
المعرفة فيكون على سبيل ان يلهم بطرس مثلاً بان

فلاناً على الارض طالبٌ منه شيئاً لكي يطلبه له من
 الرب والرب يمنحة اياه، ولا ريب ان الاولى والاقرَب
 هو ان تتوسل الى الله على يد الوسيط العظيم قائليين
 ولرب ارحمنا

ثم يقولون الستم تطلبون من الاحياء ان يصلوا
 لاجلكم فنقول نعم اننا نطلب ذلك من اخوتنا وهو
 واجب على كل المسيحيين ان يذكروا بعضهم بعضاً في
 صلواتهم ولكن لا نصلي لهم ولا نسجد لهم البته، ولكن اذا
 سالنا احداً من اخوتنا الحاضرين معنا ان يذكرونا في
 صلاته فهذا قياس بعيد عن تقدمتنا الصلوات
 للقديسين الموتى الغائبين وغير العارفين بنا، واما
 اهل هذه الكنائس فلا يزالون يستغيثون بالقديسين
 الغائبين مع انه لا يمكن ان يكونوا حاضرين مع جميع
 المستغيثين بهم، لانهم من المخلوقين وكل مخلوق لا يمكن
 ان يحضر في مواضع شتى في وقت واحد، والوقت من

اهل هذه الكنائس في كل حين يدهون باسم العذراء
 المباركة وهذا ما لا يتصوره العقل لان العذراء ليست
 الهاً ولا حاضرة في كل مكان بل هي في مكان واحد
 حاصلة على الراحة والسعادة الدائمة والاصوات التي
 يرفعونها اليها بلا فتور في كل موضع ما اظنها تصل
 اليها. واذنا راجعنا الكتب المقدسة لا نجد فيها شيئاً
 يخص الصلوة للقديسين. ولا سمعنا قط ان يسوع بن
 نون كان يصلي لموسى ولا اليشع يستغيث بايليا. ولا
 يذكر في اعمال الرسل ولا في رسائلهم انهم كانوا يصلون
 للعذراء ولا يسمونها السيدة ولا يعبدونها كما جرت
 العادة في ايماننا هذه. ولكن كتب الرسل ممتلئة من
 مدائح السيد المسيح فقط. واذ اراد احد الان ان يولف
 كتاباً خالياً من احماد مريم والقديسين مثل كتب لوقا
 وبولس وبقية الرسل فان الكنيسة لا تقبل مثل هذا
 الكتاب بل ربما تحسب مؤلفه مستحق الحرم

البحث الثالث عشر

في العشاء الرباني

ان الكنيسة تقول انه بواسطة قول هذا هو
 جسدي تصير استحالة جوهرية في الخبز والخمر وانها
 يصيران بالحقيقة جسد المسيح ودمه وانه تحت اعراضها
 يوجد المسيح كاملاً ولا ثبات ذلك يوردون قول السيد
 المسيح هذا هو جسدي الى اخره . فنقول ان هذا
 النص له تفسير فان القديس اكليمنصس الاسكندري
 كان يفسره قائلاً ان السيد المسيح يدعو الخبز جسده
 بالرمز والشبه تذكراً لالامه وموته ويسمي الخمر دمه
 بالرمز تذكراً للسفك دمه الكريم لغفران الخطايا .
 واكثر المعلمين القدماء كان رأيهم موافقاً لهذا التفسير
 واما في هذه النواحي فلا يقبلون هذا التفسير .
 بل يقولون ان قول الرب هذا هو جسدي يدل على
 استحالة حقيقية جوهرية . فنحيب اننا اذا تركنا هذا القول

الرباني على ظاهره حرفاً بجرفٍ فإنه يوجد اقوال غيره
كثيرة يجب ان تركها على ظاهرها ايضاً. وهكذا لا
تكون استحالة واحدة بل نجد في الكتاب المقدس
استحالات شتى. مثلاً حينما السيد له المجد اعطى الكاس
لتلاميذه قال لهم هذه الكاس هي العهد الجديد^(١) فنحن
نقول ان الكاس وما فيها من الخمر هي تذكارة وشبهة
للعهد الجديد ابي الميثاق الجديد الموعود به لغفران
الخطايا. ولكن على حسب مرآهم ان الكلام يوخذ
حرفياً لم تبق الكاس من ذهب او فضة بل قد
استحالت جوهرياً وصارت عهداً جديداً. والحال ان
الحواس البشرية تشهد ان الكاس لم تتغير قط بل بقيت
ذهباً او فضة كما كانت قبلاً وحينما ننظرها ونلمسها نعرف
يقيناً انها كاس ولم تستحل لان الحواس لا تغشانا. وبما
اننا نصدق شهادة النظر واللمس على الكاس مع ان

(١) اكو ١١: ٢٥

السيد المسيح يدعوها العهد الجديد كذلك نصدق الحواس من النظر واللمس والذوق والشم حينما نشهد على الخبز انه لم يستحل بل لم يزل خبزاً كما كان. وان كان الانسان لا يصدق حواسه حينما ينظر الخبز ويلمسه ويذوقه ويشم رائحته فلا يقدر ان يصدق هذه الحواس ابداً ولربما تغشه حواسه حينما ينظر او يسمع قول هذا هو جسدي. وكما يقولون انه تحت اعراض الخبز والخمر يوجد المسيح كاملاً كذلك يمكن ان يوجد تحت اعراض الاحرف شيءٌ خلاف القول المذكور. وفي رؤيا يوحنا^(١) يذكر ان السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس والمناير السبع هي السبع الكنائس. فما قد وجدنا استحالة اخرى ان السبعة الكواكب استحالت جوهرياً لان السيد المسيح يقول هي الملائكة. وفي الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس حيث

(١) رؤيا: ٢

الرسول يتكلم عن الصخرة التي ضربها موسى في البرية
يقول والصخرة كانت المسيح^(١) فهنا أيضاً وجدنا استحالة
فان الصخرة قد استحالت جوهرياً وصارت المسيح
بالحقيقة. واذا قلتم ان الرسول يدعوها المسيح بالرمز
والشبه فنجيب ان سياق الكلام هنا مثل سياق كلام
السيد المسيح في قوله هذا هو جسدي فالظاهر انه كما ان
بولس يسمي الصخرة المسيح بالشبه كذلك السيد المسيح
يسمى الخبز جسده بالشبه. وفي جملة مواضع في العهد
القديم والجديد نجد كلاماً مرتباً على سياق هذا
الترتيب. ومن ذلك ما نراه في سفر التكوين^(٢)
السبع بقرات الحسنة هي سبع سنين. والسبع سنابل
الحسنة هي سبع سنين. هو حلم واحد. والسبع بقرات
الرقية القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين.
والسبع سنابل الفارغة المفلوحة بالريح الشرقية تكون

(١) اكو: ١٠: ٤١ (٢) تك ٤١: ٢٦ و ٢٧

سبع سنين جوعاً. اترى ان هذه استحالة وان البقرات
والسنابل قد استحالت جوهرياً وصارت بالحقيقة سبع
سنين. وترى ان الكنائس تعتقد بمثل هذه الاستحالات
المذكورة في الكتب المقدسة. وان قال قائل ان مثل
هذه الكلمات لا تثبت الاستحالة الجوهرية فنجيب انه
ولا يثبت من القول هذا هو جسدي ان الخبز
استحال جوهرياً

والكنائس بعد ان تقدس الخبز لا تدعوه خبزاً
بل تدعوه القربان المقدس تعني به الذبيحة المقربة لله.
واما بولس الرسول فلا يزال يسميه خبزاً وذلك بعد
التفديس بخلاف الكنائس لانه على زرعهم قد تغير
جوهر الخبز واستحال الى جسد الرب. وفضلاً عن
ذلك يقولون انه ليس جسده فقط بل انه يوجد تحت
اعراض الخبز روح المسيح ولاهوته بالحقيقة ايضاً. فقد
اخذنا العجب من هذا القول ولا نعلم من اين يستجونه.

لان السيد لم يقل هذا هو روحي ولاهوتي. ولو كنا
نفسر قوله هذا هو جسدي حرفياً كما يفسره البعض
لما كان ذلك يدل على روح المسيح ولاهوته. ولهذا لا
يجوز لهم ان يلومونا على اننا لا نفسر القول المذكور حرفياً
بل تاويلاً لانهم ايضاً لا يفسرونه حرفياً ولا يثبتون على
هذا التفسير بل يزيدون على كلام السيد ظانين ان
الكلام الجوهري بغير الخبز ليس الى جسده فقط بل
الى روحه ولاهوته ايضاً

ولننظر الان ما يصنعون بالقربان من بعد
التقديس والاستحالة. فاولاً يسجدون له مع ان الكتاب
المقدس يامرنا قائلاً للرب الهك تسجد واياه وحده
تعبد واما هم فيظنون ان القربان هو المسيح الذي
يجب له السجود والعبادة والحال ان ظنهم هذا وهي
لا يتبع منه ان الامر هكذا بل ربما يكون القربان ليس
هو المسيح فعبادتهم اياه عبادة اصنامية. كما ان بولس

قيل ايمانه بالمسيح كان يظن وينوي في ضميره انه يجب
 عليه ان يفعل افعالاً كثيرة تضاد اسم يسوع الناصري
 والحال ان ظنه هذا لم يبرره بل اضطهاده للمسيح كان
 خطية عظيمة لانه كان من الواجب ان يفحص
 ويعرف حقيقة ديانة المسيح وكذلك هذه الكنائس من
 الواجب ان تفحص وتعرف حقيقة الحال ولا تظن
 لقمة من الخبز انها جسد المسيح بل انها المسيح كاملاً
 جسداً وروحاً ولاهوتاً. والذي لا يزال متمسكاً بهذا
 التعليم ولا يفحص عنه فليس له عذر ولا تبرير لان
 الحق واضح كالشمس

ثانياً انهم بعد ان يقدسوا القريان يأكلونه فلن
 كان يستمر خبزاً حسب اعتقادنا فاكهة جائز لان
 الخبز للاكل والسيد قال خذوا فكلوا ولكن ان كان
 ليس هو خبزاً وقد تغير جوهره فصار اهاً لا يجوز اكله
 وانه لغريب عن العقل البشري ان ذلك الذي نعبد

ونسجد له ناكلةً ونبغلةً. فالواجب انهم يكفون عن
 اكل القربان او يتركون السجود له ولو اتي اعتقد
 بالاستحالة كما يعتقدون لكان غير ممكن لي ان اتناول
 القربان المقدس. وهذا اراء امرأ غريباً مهولاً جداً ان
 آخذ بفي واكل محلي الذي من برهة قليلة كت
 عبدة واسجد له

ثم ان السيد المسيح قد سلم تلاميذه الشكين ببوله
 خذوا كلوا واشربوا واما الكنيسة الرومانية فتقسم السر
 الى قسمين ولا تناول بتيها الا من الخبز فقط وتضمهم
 عن شرب الكاس. مع ان السيد لما قدّم لهم الكاس
 قال لهم جميعاً اشربوا منها كلكم لان هذا هو العهد
 الجديد بدمي الذي يهزق عن كثيرين لغفرة الخطايا
 واما الكنيسة المذكورة فتبرهن ان هذا الامر يخص
 الكهنة فقط لان الحاضرين في ذلك الوقت كانوا
 كلهم من الكهنة. فنجيب ان ذلك الدم الكريم لم يهزق

لاجل الكهنة فقط بل لاجل الجميع وان الجمهور باسره
 تلمذة مغفرة الخطايا. ولذلك تكون الكاس التي هي
 رمز عن الدم شائعة للجميع فلا يحق للقسوس ان
 يشربوا الكاس وحدهم ويمنعوا الشعب عنها وجميعهم
 يسمون بان السيد المسيح اعطى الشكرين والكنائس
 القديمة كانت تفعل بحسب امره هذا ولكن الكنيسة
 الرومانية تفعل بخلاف ذلك لانها لاتعطي الكاس
 للشعب. فبالجسارة الذين يخالفون امر الرب هكذا
 بمنعهم الشعب عن شرب الكاس مع انهم يقولون انهم
 تلاميذ المسيح وحافظون وصاياه. ولا ريب انه لا
 الجامع ولا البابا ولا احد على الارض له سلطان ان
 يمنع الشعب المسيحي عن شيء ممنوح لهم من سيدهم
 الذي هو راس الكنيسة كلها

وبولس الرسول كتب الى اهل كورنثوس فانكم
 كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تخبرون

بموت الرب^(١) وبما ان هذا السر تذكارة لموت المخلص
 فالذين يقسمونه الى قسمين ويرفعون قسماً منه لا يكون
 التذكار عندهم كاملاً لان الرسول لا يقول ان الشكل
 الواحد هو التذكار ولذلك اوضح ايضاً حاشيتنا بقوله
 كلما اكلتم وشربتم. ولكن هولاء الكنائس يقولون ان
 كل من يتناول الجسد يتناول الدم ايضاً وان الجمع
 القسطنطيني يامر قائلاً انه يوجد المسيح كاملاً في كل
 واحد من الشكلين. فنقول اولاً اذا كان ذلك كذلك
 فالنتيجة منه ان السيد بقوله اشربوا قد امر بشي هزائد
 لا يلزم كانه لم يعلم ان الدم موجود في الجسد. ثانياً اذا
 كان الجسد محتويًا على الدم حتى ان كل من ياخذ
 الواحد ياخذ الاخر لانك تفتي بذلك بل يلزمنا دم
 منفصل عن الجسد لان دم المخلص لا يفيدنا ولا يطهرنا
 من الخطية ما لم يكن مسفوكاً

البحث الرابع عشر

في ذبيحة القديس

ان تعليم الكنيسة الرومانية في امر العشاء الرباني لا يفهم جلياً فانهم اولا يسمونه باسم القديس والحال ان هذا الاسم غير موجود في الانجيل. ثانياً اذا سألناهم عن موضوع هذا الاسم فتارة يقولون ان القديس هو العشاء الاخير المرتب من السيد في تلك الليلة التي أسلم فيها. وتارة يقولون ان القديس هو ذبيحة حقيقية. وهكذا اقوالهم مخالفة لبعضها وغير موافقة لتعليم الانجيل. واما الامر الاكبر عندهم هو الرأي المتمسكون به على اشد وثيقة فهو ان القديس ذبيحة حقيقية. وان هذه الذبيحة تقرب لله في كل قداس للاستعطاف لاجل الاحياء والاموات. والحال ان الانجيليين الذين كتبوا صورة الواقع في تلك الليلة التي رتب فيها العشاء الاخير لم يذكروا شيئاً من قبيل الذبيحة بل يقولون ان يسوع اخذ خبزاً

وبارك وكسر واعطى التلاميذ قائلًا خذوا اكلوا هذا هو
 جسدي وكذلك اخذ الكأس واعطاهم ليشربوا . فلا
 يوجد هنا ذبيحة لاستعطاف الله ولا يوجد شي يشبه
 الذبايح التي كانت في شريعة موسى ولا يشبه ذبايح
 الوثنيين لان كل ذبيحة من شأنها ان تكون بسفك دم
 وموت . وفي العشاء الرباني لا يوجد موت ولا سفك دم
 ولا اشارة من اشارات الذبيحة . ولكن التقدمة التي
 قدمها السيد في العشاء المذكور هي خبز وخمر وهول
 يقدمها لله بل للتلاميذ . فمجوزان نسي ذلك ذبيحة
 الافخارستيا اي ذبيحة الشكر ولا يجوز ان نسميه ذبيحة
 حقيقية لاستعطاف الله من اجل غفران الخطايا
 انظر كيف كان الامر في قايين وهايل الاخوين
 اما هايل فاتي بالذبايح وقرب من ابيكار غنمه ذبيحة لله
 وقبله الرب . واما قايين فقدم من اثمار الارض ولم يرد
 ان يقدم ذبيحة للاستعطاف ولذلك لم يقبله الرب .

ولو كان يمكن ان الخبز والنخمر ونحوها من اثمار الارض
 يكون ذبيحة الفداء والغفران لكانت مقدمة قاين
 مقبولة نظير مقدمة اخيه . ولذلك تقول ان العشاء
 اليوناني ليس هو ذبيحة بل تذكار لذبيحة المسيح الذي
 كسر جسده وسفك دمه فداء عن خطايانا ولما
 تذكار الذبيحة فليس هو الذبيحة بعينها

ثم ان كان المسيح في الافخارستيا قد قرب ذاته
 ذبيحة لله كما يزعمون وبعد ذلك قرب ذاته على
 الصليب فالنتج انه قرب ذاته مرتين . وهذا لا يوافق
 قول الرسول للعبرانيين^(١) ان المسيح قدم نفسه مرة
 واحدة لكي يجمل خطايا كثيرين . وفي هذه الرسالة^(٢)
 يقول ايضا في هذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد
 يسوع المسيح مرة واحدة . فما قد وجدنا قول بولس
 الرسول مخالفا لتعليم الكنيسة الرومانية فلايها يجب

(١) عب ٩: ٢٨ (٢) عب ١٠: ١

التصديق. ثانياً ان كان السيد المسيح في تقديمه الخبز
 والخبز على المائدة قرب نفسه ذبيحة حقيقية فلا يلزم ان
 يقرب نفسه مرة ثانية على الصليب. وان كان الامر كما
 يزعمون فالمسيح قد ذبح ليس مرتين فقط بل مراراً
 لا تحصى لان كل قداس ذبيحة حقيقية وكل استغفار او
 قس يقدس في اي موضع كان يقرب السيد المسيح
 مخلص العالم ذبيحة حقيقية لاستعطاف الله. فالنتيجة ان
 الام المسيح التي تالمها للفداء والاستعطاف لم تكمل بعد.
 مع انه قال وهو على الصليب انه قد كمل والحال انه
 لا يكمل مادام القس يقدم ذبيحة القداس. وهذا التعليم
 غريب بعيد عن العقل اذا كان كل قس يقرب المسيح
 ذبيحة حقيقية حينما يشاء. الى ان لا يكمل عمل المخلص
 والامة على الارض الابشبية القسوس فكيف يمكن ان
 يكون ذلك مع ان الانجيل يعلمنا ان السيد قد تالم
 مرة واحدة وبعد ذلك صعد الى السماء وجلس عن

يمين الله وهو يشفع فينا الى الابد

ثم يقولون ان القداس ليس هو ذبيحة دموية. بل هو ذبيحة غير دموية . فنقول انه ان كانت غير دموية فلا يمكن ان تكون ذبيحة الاستعطاف لان الذبيحة التي تكون للاستعطاف هي ذبيحة للفداء ولغفران الخطايا وبولس الرسول يقول بدون سفك دم لا تحصل مغفرة^(١) واما في القداس فلا يوجد سفك دم ومع ذلك يقولون ان لنا بواسطته غفران الخطايا. فترى انهم قد ايدوا قولنا ان اقوالهم مخالفة لبعضها وغير موافقة لتعليم الانجيل

وقول بولس الرسول بدون سفك دم لا تحصل مغفرة هو قاعدة عظيمة اصلية في ديانة المسيح كما تقدم الكلام. واما تعليمهم في شان القداس فهو مناقض لهذه القاعدة لانهم يزعمون انه يكون لنا غفران الخطايا

(١) عب ٩: ٢٢

بواسطة ذبيحة القديس غير الدموية، والناج من ذلك هو ان لاجابة الى موت المسيح ولا حاجة الى سفك دمه لمغفرة الخطايا. فكيف يمكن ان يدوم مثل هذا التعليم المخالف للانجيل المقدس. انظر ايضا الى ما ذكره بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين حيث يقول انه بقربان واحد قد اكل الى الابد المقدسين. وفي الاصحاح التاسع من هذه الرسالة يقول لكنه الان قد اُظهِر مرة عند انقضاء الدهور ليبتل الخطية بذبيحة نفسه وكما وُضِع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة، هكذا المسيح ايضا بعد ما قدّم مرة لكي يجل خطايا كثيرين^(١) وقيل ايضا في رسالة يوحنا الاولى ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية وبعد هذا كله فاجئنا الى الذبائح غير الدموية المذكورة آنفاً

(١) عب ١٠: ١٤ وايضاً ٩: ٢٧ الى ٢٨

البحث الخامس عشر
في الكهنة

انه في السنة اليهودية قد ترتب بامر الرب اقامة الكهنة وكانت وظيفتهم تقدم الذبائح وخدمة الهيكل وتلك الذبائح كانت رمزاً عن ذبيحة المسيح الحقيقية. واما في السنة المسيحية فلا يوجد ذبائح حقيقية ولا ترتب كهنة لتقديم الذبائح. نعم يوجد الحبر العظيم يسوع ابن الله الذي قرب نفسه مرة واحدة لغفران خطايانا ثم صعد الى السموات وهو حي الى الابد يشفع فينا ولا يوجد كاهن غيره على الارض. غير انه جعل كل تلاميذه كهنوتاً ملوكياً كما ذكر بطرس الرسول قائلاً واما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي امة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب^(١) ولكن هذا الكهنوت المذكور في الانجيل ليس

(١) ابط ٢: ٩

هو نظير الكهنوت الموجود في الكنيسة الرومانية لان جميع المومنين يشتركون في الكهنوت المسيحي وجميعهم كهنة يقربون قرابين روحانية ابي يجبرون بفصائل الله ويظهرون مدائح كما اوضح الرسول في ما مرّ وبما انه لا يوجد ذبائح حقيقية في شريعة المسيح لا يوجد كهنة ايضاً. واما الكهنة الذين في الكنيسة الرومانية فليست غايتهم ان يقدموا القرابين الروحية بل الحقيقية. والحال ان السيد المسيح ما رتب مثل هذا الكهنوت ولا يوجد له ذكر في الانجيل ولكن حينما صعد المسيح الى السماء اعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين كما قال بولس الرسول^(١) واما اسم الكهنة فليس له ذكر بين هذه الوظائف والرسول في هذه العبارة يقول عن غاية الوظائف المذكورة انها الكمال القديسين اي المومنين

(١) اف ٤: ١١ و ١٢

لاعمال الخدمة لبنيان جسد المسيح وليست مرتبة
 للقدايس وتقريب الذبايح والبخور والاعتراف وما
 اشبه ذلك. وانظر ايضاً في رسالة بولس الرسول الى
 اهل كورنثوس حيث يقول عن الوظائف الموضوعه
 في الكنائس فوضع الله اناساً في الكنيسة اولاً رسلاً ثانياً
 انبياءً ثالثاً معلمين ثم قوّاتٍ الى اخره^(١) واما الكهنة فلا
 يذكرهم اصلاً ولا حاجة اليهم في شريعة المسيح لانه هو
 بذاته الكاهن العظيم وقد قرب الذبيحة الكافية لرفع
 الخطية وهو وسيطنا وشفيعنا عند الاب وهو حي الى
 الابد ولذلك لا حاجة لنا الى كاهنٍ غيره لالفداء ولا
 للشفاعة

ولو ان المسيح رتب كهنوتاً لكان ذلك مذكوراً في
 اعمال الرسل والحال ان في هذا السفر كهنة اليهود
 وكهنة الوثنيين مذكورون واما كهنوت مسيحي مثل

(١) اكو ١٢: ٢١

الكهنوت الروماني فليس له ذكر لافي اعمال الرسل
 ولا في غيره من اسفار العهد الجديد. اما استفانوس
 وفيلبس فكانا من الشمامسة والانجيليين ابي المبشرين
 وبطرس وبولس ويعقوب وغيرهم كانوا رسلاً ويدعون
 انفسهم ايضاً عبيد المسيح وخدام الكنيسة ولو كان احد
 منهم في وظيفة الكهنوت لكان في بعض رسائله يدعو
 نفسه كاهناً والحال ان لابولس ولا بطرس ولا احداً من
 الرسل كان له هذه الوظيفة لكنهم كانوا فقط من جملة
 الكهنة الملوكية الذين وظيفتهم تقديم الذبائح الروحانية
 اما بولس الرسول فقد كتب رسالتين الى
 تيموثاوس وفيهما يشرح عن وظيفة الاسقف والشمامسة
 وكيف يجب ان تكون سياستها وتصرفها واما الكهنة
 فلم يذكر وظيفتهم قط فاهو سبب ذلك هل يجب
 ان يكون الاسقف من لاعيب فيه صاحباً عاقلاً معلماً
 وهل لا يجب كل هذا على الكاهن ايضاً. فنقول بما ان

الرسول لا يذكر الكهنة في هذه الرسائل ينتج ان وظيفة
الكاهن لم يكن لها وجود في ذلك الزمان. والان قد
راينا لاي سبب تكره الكهنة الرومانية توزيع الكتب
المقدسة على الشعب فذلك هو ان الرسل والانجيليين
لم يذكروهم ولم يعطوا اثباتاً لوظيفتهم. ولا يخفى ان ليس
احد يريد كتاباً او انساناً لا يكرمه ولا يذكره ابداً. وهؤلاء
الكهنة لا يعطون الشعب الانجيل كاملاً لكيلا يفهم
الشعب ان وظيفتهم مبنية على الرمل بغير اساس
فيعدموا كرامتهم



البحث السادس عشر

في منع الاكليروس عن الزواج

ان الكنيسة الرومانية تامر الاكليروس بعدم
الزواج واما بولس الرسول فيعلم بخلاف ذلك في
رسالته الى تيموثاوس حيث يقول فيجب ان يكون
الاسقف بلا لومٍ بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلاً

مخشماً مضيئاً للغرباء صالحاً للتعليم غير مدمن الخمر ولا
ضرباً ولا طامع بالربح القبيح بل حليماً غير مخاصم ولا
محباً للمال يدبر بيته حسناً له اولاد في الخضوع بكل
وقارٍ وانما ان كان احدٌ لا يعرف ان يدبر بيته فكيف
يعتني بكنيسة الله^(١) وان كان احد ذو فطنة من اولاد
الكنيسة المذكورة قد طالع في هذه الرسالة فرمما ياخذ
العجب لانه يرمي كلام الرسول مخالفاً لتعليم كنيسته
ويسال قائلاً كيف هذا الامر ان الاستقف يكون بعلم
امرأةٍ وصاحب بيتٍ ويكون له بنون مع ان كنيستنا
تمنع الاكليسوس عن الزواج فكيف يوافق هذا قول
الرسول . وهذا الرسول يقول ايضاً يجب ان يكون
الشماس بعلم امرأةٍ واحدة مدبراً اولاده وبيته حسناً .
وكذا في رسالة العبرانيين يقول ليكن الزواج مكرماً
عند كل واحدٍ والمضجع غير نجس واما العاهرون

(١) اني ٢

والزناة فسيدنيهم الله^(١) وايضاً في رسالة تيموثاوس
المذكورة يقول ولكن الروح يقول صريحاً انه في الازمنة
الاخيرة يرتد قومٌ عن الايمان تابعين ارواحاً مضلةً
وتعاليم شياطين في رياء اقوالٍ كاذبة موسومةً ضامراً
مانعين عن الزواج وأميرين ان يمتنع عن اطعمةٍ قد
خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق
لان كل خليفة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع
الشكر^(٢) فمتى فهم الشعب هذه الامور وراى ان الكنيسة
هكذا تخالف تعليم الرسل فرما يصعب سؤاله على
الروساء ولكن لهم سبيلٌ وهو انهم يمنعون الشعب عن
مطالعة الكتب وقد وجدوا هذا السبيل
واما الكنيسة المذكورة فتعتقد ان البتولية افضل
واطهر من الزواج اما نحن فلا نسلم بذلك لاجل جملة
اسبابٍ. اولاً ان اخنوخ الذي حصل على النعمة

(١) عب ٢: ٤ (٢) اتي ٤

والطهارة بهذا المقدار حتى انه انتقل الى السماء من غير ان يموت كان متزوجاً وولد بنين وبنات. والكتاب المقدس يشهد له انه من بعد زواجه كان يسير مع الله ثلاثاً سنة وفي كل هذه المدة يلد بنين وبنات^(١) وبولس الرسول يمدحه قائلاً انه من قبل نقله شهد له بانة قد ارضى الله^(٢) فلنسال الان عن الكهنة الذين في هذه الكنيسة الممنوعين عن الزواج هل انهم اطهر وافضل من اخنوخ اترى ان اخنوخ لو انه لم يتزوج كان حصل على طهارة اكثر مما حصل عليه. والكهنة المذكورون هل لهم اكثر منه طهارة لها زيادة على ان يسيروا مع الله. هل مشهود لهم بشهادة اعظم ما شهد لـ اخنوخ المنتقل الى السماء حياً. ثانياً لو كان الزواج غير طاهر وكانت البتولية افضل منه لكانت شريعة موسى تمنع عن الزواج لاسيما عظيم الكهنة والحال انه

(١) تك ٥: ٢٢ (٢) عب ١١: ٥

لم يمتنع فيها احد عن الزواج حتى ولا رئيس الكهنة .
 ثالثاً اننا لانسلم بان البتولية افضل لان بواس
 الرسول لم يامر تيموثاوس وتيطس بمنع الاساقفة عن
 الزواج بل اذن لهم وامر ان يكون لكل واحد منهم
 امرأة . واما الكنيسة الرومانية فلا تاذن لهم بالزواج
 والذي يطلب الزواج ليس له نصيب في الخدمة
 الكهنوتية . رابعاً اذا كانت البتولية افضل واطهر من
 الزواج فيجب على جميع الناس ان يرغبوا ما هو افضل
 بوجه العموم ليس الكهنة فقط لان الجميع يومرون بان
 يكونوا كاملين ويتمسكوا بالافضل . ولو ان جميع
 الناس اتفقوا على هذا الرأي وامتنعوا عن الزواج لكي
 يحصلوا على افضل طهارة لكان الجنس البشري قد
 فني في جيل واحد

البحث السابع عشر

في الاسرار السبعة

انه قد اطبقت جماعة البابا على ان الاسرار سبعة
 خلافاً للكتاب الالهي فانه يعلم بوجود سرين لا غير
 ومن اين اتت الخمسة الباقية فلا اعلم على الحقيقة غير
 انني اظن انها اتت من تعليم التقليد على هذا النسق
 وهو ان الرسل انذرت بها وتكلمت عنهما مع الذين
 بشرتهم وهؤلاء تكلموا مع آخرين والآخرين ايضاً تكلموا
 مع غيرهم فروى قوم^ه عن قوم^ه ونقل الخبر من شفة
 الى شفة حتى بلغ آباء المجمع المعهود في ترنتو وهؤلاء على
 ما اظن استحسنوا ان يكون شي^ه مكتوباً عن هذه
 الخمسة. ولكن يا للعجب كيف انه لم يفكر احد عن
 هذا الامر قبلاً وكيف ان آباءنا الرسل الاطهار تغافلوا
 عنها ولم ياتوا لها بذكر فيما بين رسالاتهم فمن الناس من
 يكتفي في اثبات تعليم ما بما كتبت عنه في اجيال

الآباء الاولين وعلى الخصوص بما كتبه عنه مارسي
 اغناطيوس . واما انا فلا اکتفي بذلك لاثبات تعليم
 عملياً كان ام نظرياً بما انه يوجد بعض كتابات اقدم
 من ذلك حيث اريد ان يكون التعليم مسطوراً . فلا
 شك ان هذا الاب المذكور كان رجلاً ثقيلاً غير انه لم
 يكن في ايام بولس الرسول وهو مع بقية الآباء الانتقيا
 وقفوا على شاطي النهر واما بولس وبقية الرسل اصحابه
 فقد وقفوا على الينبوع . فهولاء راوا الماء عند خروجه
 خالفاً لاولئك فانهم لم يشاهدوه الاً جاريًا بعد انفصاله
 فقد كانوا بالقرب منه الا انهم لم يكونوا عليه . ولا يخفى
 ان الماء قد تلحقه اعراض تكدره في طريقه ولذلك
 نلتزم ان نذهب الى اصله لاجل استقاء الماء الصافي
 ولقائل ان يقول وما هي هذه الخمسة الاسرار
 فاجيبه ان من جملتها الزيجة . فهل الزيجة سر وكيف
 يصدق عليها حد السر وما هو الشئ الروحي الذي

تدل عليه . انني اعلم ان بولس الرسول يقول انها
مكرمة في الجميع وانما لم يقل انها سر . فليت شعري اذا
كانت على ما يزعمون سرًا فلماذا لا يُؤذَن للكهننة ان
يقتبلوها ولاي شي يصدونهم عن اجناء اثمار فوائد
هذا السر . وهل كونه مقدسًا يجعله لا يوافق الذين
يباشرون خدمة الاسرار المقدسة . الجواب لا . فاذن ما
هو السبب

ومن جملتها المسحة الاخيرة ويقال لها غالباً مسحة
المرضى فمن ابن البرهان الواضح لاجل اثبات كون هذه
المسحة سرًا . انه لا يوجد برهان واضح في كتابه تعالى ولو
وجد لآمنت به . غير ان اخوتنا جماعة البابا يذكرون
ما قيل في بشارة مرقس ٦ : ١٢ انهم قد دهنوا بزيت
مرضى كثيرين فشفوهم وما قاله يعقوب الرسول ٥ : ١٤
أمريضٌ احدٌ بينكم فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه
ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلوة الايمان تشفي

المريض والرب يقيمه . ويدعون بانهُ حجة قاطعة في
 اثبات كونها سرّاً . واما انا فلا ارى ذلك لان القول
 الاول اخباره والثاني نصيحة . ولا ريب ان السر يقتضي
 ان يرسم بصيغة الامر تحت الحتم بقبوله . وزد على
 ذلك ان المقصود بالمسح او الدهن شفاء المسحوك كما
 يتضح من الآيتين فانه قيل في الاولى شفوهم وقيل في
 الثانية يخلص المريض والرب يقيمه . ولا ينكر ان هذا
 المقصود قد بطل في ايامنا هذه . على ان بين المسحنيين
 فرقاً عظيماً لان المسحة المستعملة الان انما تكون عند
 دخول المريض في الخطر او عند قطع الرجاء من
 صحته بخلاف تلك فانه كان يقصد بها في جميع
 الاوقات ابراء المريض وكانت آية للشفاء . وقسوس
 ايامنا لا يمسحون المريض الا متى قطعوا الرجاء من
 سلامته . واما قسوس تلك الايام فكانوا لا يمسحون الا
 من يرجون انه يشفى وان الرب يقيمه . فكانت عندهم

بمنزلة الطلي بالطين للاعنى والغسل بالماء للابصر
وغير ذلك من الوسائط الخارجية التي لا قوة لها
بنفسها على عمل الشفاء. والان لا انكر استعمالها اذا
استعملت على الغاية التي وضعت لها. ولهذا فليسمح
كل كاهن جميع المرضى في رعيته بما شاء من الزيت
على شرط ان يصحب هذا المسح بصلوة حارة عن ايمان
وطيد حتى يقدر على ابراء المريض. ولكن اذا كانت
الاشفية العجيبة قد بطلت فلتبطل ايضا العلامة لان
العلامة متى بطل مقصودها الذي تقوم به يجب ان
تبطل هي ايضا لانها تكون حينئذ بلا فائدة. ولهذا لم
يعودوا ينزلون الى بركة الضان بعد ما ترك الملاك
تحريكها. وبناء على ذلك تقول انه اذا كان قد بطل
الشفاء بهذه المسحة فلا احتياج اليها ولا لزوم لها. فكم
تختلف قسوس هذه الايام عن قسوس الايام الاولى
سلفاتهم حسبما يدعون فان اولئك كانوا يقصدون

في مسخ المرضى بالزيت ابراءهم وهؤلاء لا يقصدون
 شيئاً من ذلك. واولئك كانوا لا يسخون المريض اذا
 مروا انه يموت لاحالة وهؤلاء لا يسخونه الا اذا ترجح
 عندهم موته. فيا للعجب كيف ان اولئك في مضادة مع
 هؤلاء والتقليدات في قتال مع كتابه تعالى. ولا يخفى
 وجود المخالفة بين هذا التعليم وتعليم المطهر فالاول
 يعلم ان الخلاص بالزيت والثاني يعلم انه بالنار. ولكن
 السيد المسيح قد اتي بالماء والدم وعلم ان الخلاص بهما.
 فرسم لنا سرين وهما المعمودية وهي تدل على الولادة
 الثانية والعشاء الرباني وهو يدل على موت المسيح
 لاجل خطايانا

البحث الثامن عشر في النوافل

ان جماعة البابا يحسبون ما يفعلونه من عبادة الله فوق المفروض منها نافلةً اي زيادةً على الفريضة فان الله قد امرنا مثلاً ان نحبه من كل القلب والنفس والقوة والفكر. فاذا وفي هولاء هذا الحق ياخذون حينئذ يمارسون النوافل وكل ما يفعلونه من المحبة لله زيادةً على ما امرهم به يدخلونه تحت هذا الاسم. ولكن يوجد في ذلك صعوبة على الاغبياء مثلي فنطلب كشفها منهم وهي ان الله اذا طلب من الانسان ان يحبه بكل قوته اي قدر ما يستطيع فكيف يقدر ان يفعل زيادةً على ذلك لانه يتضح من الوصية ان كل ما يقدر الانسان على فعله يلتزم به فاهي الطريقة التي اوجدوها لكي يعملوا اكثر مما امروا به. لا اعلم. وهي غامضة عليّ. وزد على ذلك لاجل ايضاحه ان النافلة عبارة عن

التقدم الى ما فوق الكمال المطلوب منا جميعاً لانه
 قيل فكونوا اتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات
 هو كامل^(١) وقيل ايضاً بل نظير القدوس الذي دعاكم
 كونوا اتم ايضاً قديسين في كل سيرة^(٢) فمتى وصل
 الواحد منهم الى درجة الكمال والقداسة كالذي دعاهُ
 لانه لا يطلب منه اكثر مما زاد على هذه الدرجة يُحسب
 له نافلة. او ان النافلة عبارة عن زيادة المجد الذي
 يقدمه الناس لله بعد ما يكونون قد مجدوه باجسادهم
 واوراحهم التي هي له وبعد ما فعلوا كل ما فعلوه حتى
 في امر الاكل والشرب لاجل مجده^(٣)

واعلم ان اصحاب النوافل يفيض استحقاقهم على
 احياجهم ولذلك خوفاً من ان يضيع الفائض منه
 اوجدت الكنيسة الرومانية طريقة لصيانته لكي توزعه
 على غيرهم. وهي انها وضعت في مكان حصين لا تقدر

(١) مت ٤٨: ٥ (٢) ابطا: ١٥ (٣) اكو: ١: ٢١

اللصوص ولا السوس على اتلافه فيه ودعت ذلك
 المكان خزنة لها وياها من خزنة لا تفرغ وان قيل ما
 تفعل به بعد ذلك فنقول انها توزعه على اولادها
 المساكين الذين قصر وافي عمل ما يجب عليهم تحت
 دفع مبلغ معين من الموزع وتدعو ما توزعه باسم
 غفرانات. واظن ان الخمس العذاري اللواتي يخبرنا
 البشير عنهن^(١) لم يكن هنَّ اطلاقاً على هذا التعليم لان
 البشير يقول انهنَّ لم يعطينَ زيتاً لبقية العذاري
 الجاهلات بل قلنَّ هنَّ ان زيتنا لا يكفي لنا ولكنَّ
 ثم يعترض اخوتنا هولاء بانَّهُ يوجد في الانجيل
 مشورات كما يوجد وصايا فمن اراد ان يكمل المشورات
 زيادة على طاعة الوصايا فذلك هو النافلة. واما نحن
 فنجيبهم اولاً انه ولو كان يوجد في الانجيل مشورات في
 بعض القضايا التي لانلتزم بها لا يمكن ان تُثبت

الطاعة لهذه المشورات اعمال النوافل او تجعل لها
استحقاقاً ما لم تحفظ الوصايا بالتام. لانه يجب على
الانسان ان يكمل كل ما يؤمر به قبل ان يمكنه اتمام اكثر
ما هو ملتزم به. فهل وجد منذ سقوط الطبيعة البشرية
انسان من محض اطاع كل وصايا الله بالتام وتم كل
واجباته. كلاً. ولا ريب اننا لا نقدر ان نتجاوز شيئاً ما لم
نصل اليه قبلاً ولا يفيض الاناء ما لم يمتلئ اولاً. ثانياً
انه حسب تعليم كنيسة رومية يقدر الناس ان يعملوا
اعمالاً فاضلة تفوق على ما امرهم الله به ويكملوا بالفعل
بعض افعال مقدسة لا تدخل في لوعي الوصايا ولا
تُنسب الى محبة القريب. ولكن هل يمكن ان نسلم لهم
بهذا التعليم وصاحب الزبور يصرخ نحو الله قائلاً اما
وصيتك فواسعة جداً^(١) وانا لا اصدق ان فضيلة
هؤلاء اوسع من وصية الله كما يتوهمون. ثالثاً ان الامر

(١) مز: ١١٩: ٩٦

الواقع تحت المشورة متى ظهر في احدى الحالات انه
ينتج من فعله تجميد الله يكون بذات الفعل مأموراً به
ويصير لازماً. فالتولية مثلاً التي يزعم القوم انها مشورة
لا وصية متى راى احد انه يقدر ان يعبد الله فيها
احسن مما في الزواج تكون حينئذ واجبة عليه واذا
كانت واجبة لا يمكن ان تكون نافلة. واذا لم تكن
واجبة فلا يمكن ان تكون فضيلة. ومن يصدق ان
اخنوخ لو لم يتزوج لكان اكثر فضيلةً وكان مسيره
امام الله اكثر استقامة

المبحث التاسع عشر

في الاديرة

انه لا يخفى شدة اعتبار جماعة البابا للاديرة
والرهبنة. ونحن لاننكر انهم بانفرادهم في الصوامع
التي ينقطعون اليها يتركون العالم. ولكن لانسلم ولا
هم يسلمون بانهم يتركون الجسد والشيطان لان الجسد

لا بد ان يصححهم في هذا الانفراد والشيطان لا يعجز
عن الوصول اليهم ولا يوجد اديرة تقدر ان تمنع هاتين
الشائبتين عنهم. وعلى ما ارى انه لا يكون نفعٌ معتبرٌ
في ترك العالم وحده لانه بدون الجسد والشيطان لا
يضر الا قليلاً. وزد على ذلك انه قد يكون الانسان
من العالم ولو لم يكن فيه وقد يكون فيه ولا يكون منه.
وهذا هو الراي الصحيح لان العالم لا يقوم في هذا المعنى
بالكرة العظيمة وانما هو شي صغير خادع ياخذ له محلاً
في القلب والقلب الذي هو صغير بهذا المقدار يقدر
ان يحوى العالم كله. ولهذا لا يمكن ان يكون الدير
واسطةً فعالةً لادراك هذا المقصود. ومن ثم لا يقدر ان
يكمل ما بُني لاجله وفضلاً عن ذلك اني لا ارى نصاً في
الكتاب المقدس في شان الاديرة لافي العهد القديم
ولافي العهد الجديد. فليت شعري اذا كانت الاديرة
واسطة عظيمة لجعل الناس صالحين ولحفظهم في

الطهارة لماذا لم يفكر بها احدٌ الا بعد ما أغلق الكتاب
 المقدس وانقطع كلام الناس الملمهين من الله ولم يرد
 عليها كلمةٌ من كل ذلك. وباليات احدًا من اصحاب
 البابا يقدم لنا حجةً في ذلك

وإذا كانت الاديرة امرًا عظيم الشأن الى هذا
 المقدار فلماذا لم ينذر اخنوخ البتولية ويدخل الى ديرٍ
 منها عوض ان يسير مع الله ويلد بنين وبناتٍ. ولماذا
 لم يذهب يوحنا الحبيب الى مكان منفرد وينقطع اليه
 متوجداً قبل ما نفي الى جزيرة بطمس. ولماذا لم يفترق
 بطرس عن زوجته ويدخل كلاهما في الرهينة. ولماذا لم
 تهرب المريمات وغيرهنَّ من النساء الفاضلات. لا
 يخفى انه يوجد امرٌ معنويٌ نقول له روح الكتاب وهذه
 الاديرة تضاد روح الكتاب المقدس لانه يامر بالعيشة
 المشتركة وهي تامر بالعيشة المنفردة. واخيراً نقول ان
 هذه الطريقة اذا كانت مناسبة للقداسة وواسطة حسنة

لها نلتزم جميعاً ان نسلك فيها لان من التزم بالقداسة
يلتزم بالوسائط التي توصل اليها

البحث العشرون في المطهر

ان علماء الكنيسة الرومانية يريدون ان يشبتوا
وجود المطهر من الانجيل والحال انه لا يوجد ذكر
المطهر في الكتب المقدس كافة. اما السماء وجهنم
فيذكر عنها الكتاب المقدس مراراً عديدة ويذكر ايضاً
ان ارواح الموتى جميعاً توجد في السماء او في جهنم
ولكن لانجد قولاً من مكان اخر غير هذين. اما
الكتب التي تذكر المطهر فهذه لم تكتب في ايام الرسل
بل بعدهم باجيال كثيرة. والكتب الاصلية القانونية
المكتوبة باهام الله لا يوجد فيها شي من هذا اصلاً. نعم
ان الانجيل المقدس يتكلم عن تطهيرنا من الخطية
واكن هذا التطهير ليس هو بواسطة النار بل بواسطة

الدم المسفوك فداءً عن الانسان
وان هولاء يوردون قول بولس الرسول الى اهل
كورنثوس حيث يقول فيخلص ولكن كما بنار. والحال
ان هذه الشهادة غير موافقة لمقصودهم لان الرسول
في هذه العبارة يتكلم عن الذي يبني اشياء باطلة على
الاساس الموضوع بايدي الرسل وهذا الاساس هو
يسوع المسيح. ويقول ايضاً ان كان احدٌ يبني على هذا
الاساس ذهباً فضةً حجارةً كريمة خشباً عشباً قشاً
فعمل كل واحدٍ سيصير ظاهراً لان اليوم سيبيتهُ لانه
بنارٍ يُستعلنُ وستمتحن النار عمل كل واحدٍ ما هو
ان بقي عمل احدٍ قد بناه عليه فسيأخذ اجرة ان
احترق عمل احدٍ فسيخسر واما هو فسيخلص ولكن كما
بنارٍ^(١) فان الرسول اوضح هذا الكلام لاهل كورنثوس
على سبيل المثل يريد به انه كما ان الانسان في بيت

محترق حاصل في خطر الموت وهيئات ان نجو
 كذلك الذي بني الاباطيل على الاساس المسيحي
 يخسر لان عمله يمترق وهو بذاته حاصل على مخاطر
 عظيمة وهيئات ان نجو منها مثل من يجتهد ان نجو
 من حريق النار ولكن النار التي ذكرها في هذه العبارة
 ليست لتطهير الانفس بل لامتحان عمل الانسان
 فليست هي نار المطهر لان نار المطهر لتطهير الانفس
 لا لامتحان العمل

وهم يستشهدون ايضاً على ذلك بقول السيد
 المسيح كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في
 الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك
 القاضي الى الشرطي فتلقني في السجن الحق اقول لك
 لا تخرج من هناك حتى ترفي الفلس الاخير^(١) فلينظر
 كل ذي بصيرة في هذه العبارة هل يجد فيها

(١) مت ٥: ٢٥

اثباتاً لوجود المطهر. لا ريب ان هذا الكلام ليس
 الانصيحة لجميع الناس تحثهم على السلوك مع بعضهم
 بالمحبة والمصالحة. وكذلك يوردون قول السيد له المجد
 ان من قال على الروح القدس لن يُغفر له لافي هذا
 العالم ولا في الآتي^(١) ومن هذا يستتجون انه يوجد
 ذنوب تقتضي الغفران في الدهر الآتي. والحال انه لا
 ينتج ذلك من هذا الكلام كما يزعمون بل ان السيد
 اراد ان يثبت قوله بكل تشديد فيكون بقوله لافي
 هذا الدهر ولا في الآتي يعني انه لا يوجد له غفران الى
 الابد

ثم انهم يستشهدون قول بطرس الرسول حيث
 يقول عن المسيح انه ذهب فركز للارواح التي في السجن
 اذ عصت قديماً حين كانت اناة الله تنتظر مرة في ايام
 نوح^(٢) ويقولون ان هذه الارواح كانت محبوسة في المطهر

(١) مت ١٢: ٢٢ (٢) ابط ٢

فنقول اولاً سائلين عن اولئك الناس الذين اخطأوا
 من قبل الطوفان اتري ان جميعهم كانوا في المطهر
 حتى لم يمض احد منهم الى جهنم. وان كانوا في المطهر
 فالحاجة الى ذهاب المسيح اليهم ليبشرهم لكون الارواح
 لا تخرج من المطهر بواسطة التبشير بل بواسطة
 الصلوات والقداسات والجنازات الموفى ثمنها ثم نسال
 ايضاً لاي سبب كان المسيح يبشر تلك الارواح فقط
 ولماذا لم يبشر غيرها. اما نحن فلا نعتقد ان الخلاص
 يكون بالنار لان النار ليس لها قوة ان تطهرنا من
 الخطية ولكن نعتقد ان التطهير والغفران بالدم كما
 اوضحه يوحنا الرسول بقوله ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا
 من كل خطية وبما ان هذا الدم الكريم يطهرنا من
 كل خطية لم يبق شي من الخطايا للنار لكي تحرقه فلا
 حاجة الى التطهير بالنار. ولا شك ان ارواح الابرار
 الحاصلين على الكمال في السعادة الابدية لا يختر

ببالم ان خلاصهم بواسطة النار المطهريّة . بل كل
 تسابيحهم وتراتيلهم منسوبة الى يسوع المسيح ويقولون انه
 هو الذي احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه له المجد
 والسلطان الى ابد الابدين^(١)

ان المعتقدين بالمطهر لا يعتبرون قيمة المسيح
 وعظمة عمله في فداء العالم ولا يعرفون قوة دمه الكريم
 المسفوك لغفران خطايانا بل يظنون كل هذا غير كافٍ
 وانه من بعد ان شرع المسيح في نجاة النفس وسفك
 دمه لاجلها يلزمها ان تعذب بلهب النار لاتمام
 تطهيرها من الادناس . ولكن بموجب هذا الراي
 الغريب لا يحق للسيد ان يقول حينما ارتفع على
 الصليب انه قد كمل لان عمل الفداء لم يكمل بموت
 المخلص بل سيكمل في المطهر فمن يظن ان الله الذي
 يسرّ بالرحمة يعذب النفس من بعد غفرانه لها ومن

يظن انه يجازينا على ذنوبنا من بعد ما اكتفى بذبيحة
 ابنه الوحيد التي قربها عنا . فيا ايها الرب الرحوم
 انزع من عقول البشر كل غرور لكي يعرفوا مجد نعمة
 مخلصنا الذي لنا الفداء بدمه وغفران الذنوب كغنى
 نعمته . لان المستمرين على هذا الراي حينما يشرفون
 على الموت لا يكون لهم طمانينة بل لا بد من اضطراب
 قلوبهم لانهم يظنون انهم ذاهبون الى نار المطهر .
 ولذلك لا يمكنهم ان يمثّلوا بولس الرسول واصحابه
 القائلين اين شوكتك ياموت واين غلبتك يا حجييم
 ولنا مسائل نتقدم بها الى هولاء من هذا القبيل
 فنقول اولاً ان كان المطهر موجوداً في ايام السيد المسيح
 والرسل فلا بد ان يكون محلاً غير معتبر بدليل انه
 لا السيد المسيح ولا احد من الرسل يذكره ولا سمعنا
 عن احد انه مضى اليه . ولكن قد ذكر عن لعازر
 انه مضى حالاً الى حضن ابرهيم والغني حالاً وجد في

لهيب النار في جهنم. واما اللص الذي حصل على
 الخلاص في وقت صلب المخلص فلم يذهب الى
 المطهر بل الى الفردوس^(١) واولئك المسيحيون الذين
 ماتوا بالرب قد ذكر عنهم انهم حضروا الى الرب كما
 في رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس^(٢)
 حيث يقول فنشق ونسرق بالاولى ان نتغرب عن الجسد
 ونستوطن عند الرب وفي رسالته الى فيليبي^(٣) يقول
 لي اشتها ان انطلق واكون مع المسيح ذاك افضل
 جدا اترى ان المسيح في المطهر وانهم يحضرون اليه
 هنالك. اصغوا الى الصوت الاتي من السماء ليبشرنا
 ويعرفنا حقيقة الحال كما اوضح يوحنا الرسول في
 الرواية^(٤) اذ يقول وسمعت صوتا من السماء قائلاً لي اكتب
 طوبى للاموات الذين يموتون في الرب منذ الان.

(١) لو ٢٢: ٤٢ (٢) ٢ كو ٥: ٨ (٣) في ١: ٢٢

(٤) رؤ ١٤: ١٢

نعم يقول الروح لكي يستريحوا من اتعايبهم واعمالهم تتبعهم
وبما ان الموتى الذين ماتوا بالرب مستريحون فليس هم
في المطهر. ثم نقول ثانياً لو كان المطهر موجوداً وممتلئاً
من الارواح وكانت الارواح تخلص منه بواسطة
القداسات والصلوات لكان المسيح والرسول يحثوننا
على ان تقدم لاجلهم كل ما يلزم لنجاتهم والحال انه
لا يوجد مثل هذا في الكتب المقدسة اصلاً

ولربما يعترضون قائلين ما هو الضرر الناتج من
الاعتقاد بالمطهر. فنجيب ان الاضرار الناتجة منه كثيرة.
وهي اولاً انه يجعل افكار الناس وتاملاتها تنصرف عن
المسيح المخلص الوحيد. وعوض ان يتكلوا عليه ذلك
الذي هو حمل الله الرافع خطايا العالم يظنون ان
خطاياهم تحي باقامتهم في المطهر. ثانياً ان هذا الاعتقاد
يجعل الناس يظنون انهم ولأن عاشوا في الخطية الى
ساعة الموت لا ينقطع منهم رجاء الخلاص بل يطعمون

انهم اذا اعترفوا وقدموا شيئاً من اموالهم يمكنهم ان يتطهروا بعد الموت. ولذلك يتجاسرون على ارتكاب الخطايا متاخرين بالتوبة والرجوع الى الله ومتكلمين على نفقاتهم التي بها يقدمون القداسات والصلوات وما اشبه ذلك. والحال ان الكتب المقدسة تشهد لنا شهادة جلية ان ليس زمان مقبول ولا يوم خلاص الا في هذه الحيوة. كما اوضح بولس الرسول بقوله هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص^(١) ولذلك تحثنا الكتب المقدسة مراراً كثيرة ان نبادر الى التوبة وطلب الخلاص باوفر نشاط مادام لنا النهار قبل ان ياتي الليل الذي لا يستطيع احد فيه عملاً. وها قد فحصنا الكتب الالهية فلم نجد اثباتاً لهذا المطهر وفضلاً عن ذلك انه غريب عن العقل. واذا قال قائل ان هذا الاعتقاد يوجد فيه منفعة لاجل معاش القسوس

(١) ٢ كور ٦: ٢

فهذا نسلم به ولا ننكره

هذا وان راي الكنيسة الرومانية في هذا الشأن
مخالف لتعليم المسيح . لان الكنيسة تميل بالاكثير الى
الاغنياء وتجعل طريق السماء للغني اسهل مما هو للفقير .
والحال ان تعليم المسيح كان بخلاف ذلك وكان ميله
بالاكثير الى الفقراء وكان بذاته فقيراً بهذا المقدار حتى
لم يكن له مكان يميل راسه وعلى هذا النحو جعل الفقراء
اخوته . واما الكنيسة المذكورة فانها تسهل الطريق
للاغنياء وتضيقه على الفقراء وتعلم ان الارواح عند
انفصالها من الجسد تذهب الى المطهر وان خلاصها
منه يكون بالصلوات والقداسات وما اشبه ذلك .
ومن المعلوم ان هذه الوسائط لا تتقدم في الغالب
عن الاموات ما لم تؤخذ اثامها . ولكن الفقير الذي
ليس له ما يعطي اجرة القداسات فاذا يصنع بالحقيقة
ان هذه الديانة لا تناسب الفقراء بل تناسب اصحاب

الاموال فقط . واما السيد المسيح فانه قال ما اعسر
 دخول ذوي الاموال الى ملكوت الله^(١) ولكن على
 زعمهم تدخل الاغنياء باوفر سهولة واما الفقراء فبالجد
 والجهد يدخلون . وهذا التعليم غريب عن العقل لان
 السيد المسيح كان يبشر المساكين بالملكوت . وكان من
 جملة الدلائل المثبتة ان يسوع الناصري هو المسيح
 فخلص العالم يورد هذه البينة وهي ان المساكين
 يبشرون^(٢) ويقول يعقوب الرسول اسمعوا يا اخوتي
 الاحباء^(٣) اما اخبار الله فقراء هذا العالم اغنياء في
 الايمان وورثة الملكوت . وكذلك الروح القدس
 ينادي بنم النبي قائلاً ايها العطاش جميعاً هلموا الى
 المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا
 اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرًا ولبنًا^(٤) وقال المخلص
 المحب للمساكين تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي

(١) لوقا ١٨: ٢٤ (٢) مت ١١: ٥ (٣) اش ٥٥: ١

الاحمال وانا اريحكم وفي الرويا قد كتبت هكذا والروح
 والعروس يقولان تعال ومن يسمع فليقل تعال ومن
 يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حيوة مجاناً^(١)
 وانظر الى لعازر المسكين الذي حينما مات اخذته
 الملائكة الى حضن ابراهيم ولم تعوقه قلة المال. ومثله
 ذلك اللص الذي ارتكب ذنوباً كثيرة وكان يقر
 علانية وهو على الصليب انه بالعدل والحق اصابه
 هذا الجزاء. فانه لم يذهب الى المطهر ولكن السيد
 الرحوم حالاً اخذه الى الفردوس من غير ان يرى
 المطهر ومن غير اعتراف الكاهن ولا مسحة ولا قداسات
 عن نفسه. فمن هذه الشهادات نستنتج ان الخلاص
 ليس هو بالمال بل بذلك الدم الكريم المسفوك لمغفرة
 الخطايا خلافاً لمن زعم الخلاف فعليك بالتامل

(١) رؤ ٢٢: ١٧

البحث الحادي والعشرون

في الصلوة لاجل المومنين الاتقياء المنتقلين من هذه الحياة
 اننا قد قرأنا في كتاب ارشاد المسيحي المطبوع بامر
 رئيس اساقفة الكنيسة الرومانية في مدينة بلطيمور
 ووجدنا في هذا الكتاب رسالة على الصلوات لاجل
 المومنين الاتقياء المنتقلين من هذا العالم. ولما امضت
 النظر في هذه الرسالة اخذني العجب واخذت
 اخاطب نفسي قائلاً ترى هل الصلوات التي نتقدم
 لاجل الموتى هي للاتقياء وترى المومنين المنتقلين
 تلزمهم الصلوات. لاني كنت اظن ان الكنيسة
 الرومانية من شفقتها على بنيتها الاشقياء تقدم لاجلهم
 الصلوات والقداسات ليخلصوا من عذاب المطهر.
 ولم يخطر ببالي قط ان اهل التقوى والفضيلة ايضاً
 يحتاجون الى مثل هذا. لاني منذ حدثني قد عرفت
 ان المومنين الاتقياء بعد موتهم يمضون الى مكان

حملو من الفرح والبهجة. ولربما تعلمت ذلك من بولس
 الرسول القائل عن مثل هؤلاء انهم حينما يفارقون
 الجسد يحضرون الى الرب^(١) ومن صاحب الرويا
 القائل طوبى للاموات الذين يموتون بالرب منذ
 الان. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من افعالهم^(٢)
 ولا سيما من السيد المسيح القائل لملاك كنيسة سميرنا كن
 اميناً الى الموت فساءطيك اكليل الحياة^(٣) والذي
 يقف على قول السيد هذا يرى ان الابرار المنتقلين لا
 حاجة لهم الى الصلوات لانهم ان كانوا امناء الى حين
 الموت ياخذون اكليل الحياة. هذا ما كنت اظنه واما
 بعد ذلك فقد تبين لي اننا جميعاً تحت الغلط
 والظاهر من كتب اولئك المدّعين بالعصمة من
 الغلط ان الابرار لا يحصلون على اكليل الحياة ولو
 انهم اكلوا كل شيء الى حين الموت لكنهم لا يزالون

(١) ٢ كور ٥: ٨ (٢) روم ١٤: ١٢ (٣) روم ٢: ١٠

ملتزمين ان يمكثوا مضطربين حتى بعد الموت ايضاً
من غير علم لاحدٍ بزمان نهاية عذابهم المطهرية
ومبتعدين عن اكليل الحياة لا يحضرون الى الرب
حين افتراقهم من الجسد ولا يذهبون الى السماء ولا
ينظرون الفردوس بل يمضون الى المطهر. هذا اعتقاد
الكنيسة المذكورة ولكن هذا الوهم غير موافق لقول
السيد المتقدم ذكره لاهل سميرنا بان الذي يكون اميناً
الى الموت يعطيه اكليل الحياة. فمن يظن ان هذا
الاكليل يكون بعد الموت بسنين كثيرة. وهذا الرأي
لم يكن بواس الرسول يدري منه شيئاً ولم يذكر المطهر
في رسالة من رسائله الاربع عشرة بل انه يذكر خلاف
ذلك قائلاً لي اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح ذلك
افضل جداً^(١)

ومن فحوى كلامه هذا يتضح انه حينما يجمل من

الجسد يكون حالاً مع المسيح لأنه إذا مضى من هذه
 الحياة إلى المطهر لم يكن ذلك رجماً له بل خسارة
 عظيمة . وهذا الرسول كان محققاً أنه يكون له كما كان
 للعازر الذي انتقل حالاً إلى حضن ابراهيم من غير
 ان يرى المطهر . وكذلك اللص الذي في يوم صليبه
 صار مع المسيح في الفردوس . فلو كان المطهر موجوداً
 لكان هذا اللص مضى إليه حالاً لأنه لم يفعل شيئاً
 من الصلاح في حياته ولا وثق قوانين عن خطاياهُ
 ولا حصل على الغفران من الكاهن . ومع هذا كله
 تاخر بالتوبة إلى اليوم الاخير من حياته فهو مستحق
 عذاب المطهر على الوجه الاكمل والخاص . وبما ان
 هذا اللص مضى حالاً إلى الفردوس ربما ابرار
 الذين ماتوا بالرب يكونون ايضاً في الفردوس عفواً
 بلا مطهر

ثم انه قد بلغنا خبر التنبيهات التي يؤمر بها في

بعض الكنائس الرومانية في شان القداست المتقدمة
 لاجل راحة نفس الجنرال لافيات المتوفى. وهذا كان
 قائد جيش وصاحب شجاعة ورحمة وكان مشهوراً
 بالفضيلة عند اهل بلاد اميريكيا واوروبا. وقد وقفنا
 على الجرنالات المطبوعة بامر الاساقفة الرومانيين
 فوجدناها هكذا. انه في اليوم الثلثين من شهر حزيران
 يكون قداس احتفالي في الكنيسة الكبيرة بمدينة
 سالتون لاجل نياحة نفس الجنرال لافيات. وفي
 جرنال اخر وجدنا تنبيهاً اخر على انه سيكون قداس
 كذلك في التاسع والعشرين من شهر تموز بمدينة
 فيلادلفيا في كنيسة الثالوث الاقدس وهذا ايضاً
 لاجل نياحة نفس الجنرال المذكور. مع ان وفاته كانت
 في اليوم العشرين من ايار. فعميت من هذا التنبيهات
 لانه كان قد توفي منذ شهرين او اكثر وكنت اظن ان
 ليس احد يعلم اين توجد نفسه بعد موته. فيا للعجب من

اين عرف هولاء الاساقفة ان نفسهُ في المطهر منتظرة
 الاسعاف منهم بتقدمة القداسات والصلوات. وهل
 لهم علم بكل ما يصير للانفس بعد انفصالها من
 اجسادها وهل يطلعون على الاماكن المقيمة فيها فيعملوا
 هل هي في المطهر ام في غيره. اما نحن فحينما نذكر الابرار
 والاشرار المومنين وغير المومنين يجب ان نشهد
 عليهم بوجه العموم ان الابرار في النعيم والاشرار في
 العذاب لان الكتاب المقدس يوضح لنا ذلك. ولكن
 لا تقدر ان نحكم حكماً خاصاً فنقول فلان في المطهر
 وذاك في السماء وذلك في جهنم لان هذا لا يليق بنا
 ولا نعلم بالحقيقة طويّة احد من الموتى هل هو بار ام لا.
 ولذلك متى انفصلت النفس من الجسد ومضت الى
 خالقها ندعها في يده تعالى الذي يفحص القلوب
 والكلى وهو في اليوم الاخير سيظهر مكنونات الضمائر
 ويجازي كل احد بالعدل. واما الان فكيف يتجاسر

احدٌ ان يقول عن مثل ذلك الجنرال ان نفسه قد
 حصلت على حالة معلومة في مكان معلوم. ولكن اهل
 الكنيسة الرومانية يبان ان لهم علماً بالتقديسين الحاصلين
 في السعادة حتى انهم يعرفون اسماءهم ايضاً وبالارواح
 المعذبة في المطهر المستغيثة بهم. وليت شعري لماذا
 يقولون ان هذا الجنرال ليس في الراحة. ولربما يقولون
 انه ليس احد يحصل على الراحة حينما يموت. واذا كان
 هذا تعلمهم فكيف يقول بولس الرسول ان الموت ربح
 له وكيف يهوى ان يتغرب من الجسد. ومن يقدر ان
 يقول اين شوكتك ياموت لان الذي يعتقد بعذاب
 المطهر لا يقدر ان ينفي شوكة الموت. غير ان الرسول
 الذي كتب اين شوكتك ياموت والذي كان يهوى
 ان يحل ويكون مع المسيح لم يكن ابن الكنيسة الرومانية
 ولربما يزعمون ان التقديسين فقط يستريحون عند
 موتهم وان لافيات ليس بتقديس. فنقول ياليت جميع

القديسين الرومانيين يماثلون هذا الرجل في الفضيلة
 والصلاح. لأنه وإن كنا لم نفحص بالتدقيق عن حقيقة
 حاله وديانته لكننا لم نطلع منه على نقائص. ونعلم أنه
 كان محمود السيرة عند الجميع ولا نعلم لاي سبب
 يتوهمون ان نفسه في المطهر ويبادرون اليه بتقدمة
 الصلوات والقداسات متيقنين انه محتاج الى ذلك
 والان اذا قلنا انه ليس في الراحة حسب زعمهم
 فنسالهم هل الصلوات تخلصه من العذاب وتجعله في
 الراحة. هل يذكر الكتاب المقدس ان الصلوات
 نافعة لذلك كلاً. ولذلك نحن البروتستانت نعتذر
 من مثل هذه الخدمة وهذه الصلوات. نعم اننا في حياة
 هذا الجنرال قدمنا الصلوات لاجله واما الان بعد
 موته فلا تفيد الصلوات ولا اظن انه محتاج اليها
 وكذلك نسأل ايضاً اهل هذه الكنيسة هل يعلمون
 كم محتاج النفس من القداسات والجنازات لاجل

خلاصها. لان القداس المتقدم لاجل الجنرال لافيات
 في سالزتون كان في شهر حزيران. والظاهر انه لم يكن
 كافياً لخلاصه فقدموا عنه قداساً اخر عمومياً في شهر
 تموز بمدينة فيلادلفيا ومن يعلم منتهى هذا العمل وعلى
 ما ارى ان الاولى عوضاً عن هذه الصلوات لاجل
 الموتى ان نصلي عن الاحياء ونحثهم على التوبة
 والاستعداد. متذكرين قول السيد المسيح ينبغي لي ان
 اعمل اعمال من ارسلني مادام النهار سيأتي الليل الذي
 لا يستطيع احدٌ فيه عملاً. وهذا يوافق قول بولس
 الرسول هوذا الان وقت مقبول هوذا الان يوم خلاص

فهرس الكتاب

- البحث الاول. في ان الكتب المقدسة هي قاعدة ايماننا وبها وجه
 ٣ كفاية لارشادنا الى طريق الخلاص
 ٦ البحث الثاني في سبب الانشقاق والارنقة
 البحث الثالث في ان اراء الكهيسة الرومانية مضادة
 ١٣ للكتب المقدسة

- ١٦ البحث الرابع في وصايا الله التسع
 ٢٢ البحث الخامس في الرد على المعلم هيوز
 ٢٨ البحث السادس في الخطايا الميئة
 ٣٠ البحث السابع في الاعتصام من الغلط
 ٣٦ البحث الثامن في المفاتيح
 ٤١ البحث التاسع في راس الكنيسة
 ٤٥ البحث العاشر في السلطان على مغفرة الخطايا
 ٥١ البحث الحادي عشر في ان البابا عابد الاصنام
 ٥٨ البحث الثاني عشر في الصلوة للقديسين
 ٦٤ البحث الثالث عشر في العشاء الرباني
 ٧٤ البحث الرابع عشر في ذبيحة القديس
 ٨٠ البحث الخامس عشر في الكهنة
 ٨٤ البحث السادس عشر في منع الاكليرس عن الزواج
 ٨٩ البحث السابع عشر في الاسرار السبعة
 ٩٥ البحث الثامن عشر في النوافل
 ٩٩ البحث التاسع عشر في الاديرة
 ١٠٢ البحث العشرون في المطهر
 البحث الحادي والعشرون في الصلوة لاجل المومنين
 ١١٥ الاتقياء المنفلين من هذه المحبوة

طبع في بيروت سنة ١٨٦٦ مسيحية